دفاعاً عن المعتزلة

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2518/ 6/ ٢٠١٤)

251.9
اسماعيل، اسماعيل علي
دفاعاً عن المعتزلة/ اسماعيل علي اسماعيل.عمان: دار امجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٤
( )ص.
ر.إ.: ٢٥١٨/ ٦/ ٢٠١٤
الواصفات: / الفرق الاسلامية/ المعتزلة
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة الأولى ٢٠١٤

دار امجد للنشر والتوزيع
عمان- الأردن- شارع الملك حسين مقابل مجمع الفحيص
جوال: 0796914632 - 0799291702
هاتف:4652272 فاكس4653372
dar.almajd@hotmail.com

دفاعاً عن المعتزلة

إسماعيل علي الكسواني

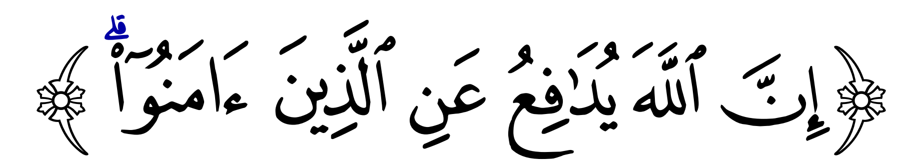


دار امجد للنشر والتوزيع

القسم الأول

دفاعاً عن المعتزلة
في الرد على كتاب أراء المعتزلة الأصولية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



صدق الله العظيم
الحج: ٣٨

إهداء

إلى روح أستاذنا الجليل

الشيخ أمين نايف ذياب

رائد الدعوة العدلية في البلاد العربية

أهدي هذا العمل وفاءً لدعوته

المؤلف

مقدمة

إن غياب المعتزلة عن ساحة الفكر والسياسة مدة تزيد عن عشرة قرون وذلك بفضل الخليفة العباسي القادر بالله والذي أعلن وثيقته القادرية سنة ٤٠٨ هـ والتي تضمنت استتابة المعتزلة لترك الاعتزال أو النكال، وما تلاها من تقتيل وتشريد لأهل العدل والتوحيد، فُتح الباب على مصراعيه للنيل من الفكر الحر وأهله، وبعد طمس علومهم وحرق مصنفاتهم خرجت الأقلام المسمومة تولول وتأول أفكار ومفاهيم هؤلاء القوم بما يشاؤون ويشتهون إرضاءً للحاكم الجبري وطمعاً في دراهم معدودة، ولم يظهر بعض نور أولئك المفكرين المظلومين إلا في عام ١٩٥١ ميلادية حين أرسلت وزارة المعارف العمومية المصرية بعثه إلى بلاد اليمن للبحث عن كتب التراث، هناك استطاعت البعثة من العثور على بعض مصنفات المعتزلة (مخطوطات) أمثال مصنفات القاضي عبد الجبار (شرح الأصول الخمسة) و (المحيط في التكاليف) و (المغني في العدل والتوحيد) و (طبقات المعتزلة) و (متشابه القرآن) و (تنزيه القرآن عن المطاعن) و (تثبيت دلائل النبوة).

وما زال الكثير من مصنفات القاضي وأقرانه مفقودة.

كان للعثور على التراث الاعتزالي أثر كبير في تصحيح الرؤية الاعتزالية، فقد أخذ الناس ولأول مرة يقرؤون مقالات المعتزلة من كتبهم، الأمر الذي أدى إلى وضع العديد من الرسائل الأكاديمية في المعتزلة، تحقيقاً لكتبهم أو دراسة لأفكارهم وعقائدهم وآرائهم، ما أمكن تصحيح صورتهم في أذهان الناس[١].

[١] جدل الأفكار: للشيخ أمين نايف ذياب ص ٢٠٧ الطبعة الأولى ١٩٩٧.

وعلى الرغم من ظهور سنا المعتزلة إلا أنه ما زال هنا وهناك أقلام ترشفُ سُماً من خيط خفي ممتد في التاريخ عاجزة عن التحرر من ربقة التقليد.

تمهيد

جال نظري في كتاب آراء المعتزلة الأصولية دراسةً وتقويماً لفضيلة الدكتور علي بن سعد بن صالح الضويحي الذي نال درجة الأستاذية بهذا الكتاب وبمرتبة الشرف الأولى في كلية الشريعة بالرياض في ١٤١٢/١/٣ هـ.

ومن خلال تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحميد ميهوب بن عويس[١] لهذه الرسالة ظننت أن في الكتاب خيراً كثيراً وطمعتُ أن أنهل منه لعلي أضيف جديداً إلى معلوماتي لا سيما عن المعتزلة وآرائها، ولما كان الكتاب رسالة علمية اعتقدت أنها بريئة من التعصب والهوى.

جاء في تقريظ الدكتور عبد الحميد (السالف الذكر) قوله: "وموضوع هذه الرسالة العلمية ليس موضوعاً تقليدياً – كما عاهدنا في الكثير من الرسائل العلمية – ولكنه موضوع فيه تجديد وفتح أفاق الكتابة في هذا العلم، وحين تعلم أيها القارئ والمطلع في هذا التخصص، تُسلِّم بصحة ما أقول وتوافقني الرأي، فالموضوع هو: "آراء المعتزلة الأصولية دراسةً وتقويماً" فالباحث – جزاه الله خيراً – وضح آراء المعتزلة وبين أصول هذه الآراء، وكيف استخرجت والأصل لكل رأي وهذا بلا ريب موضوع لم يُطرق من قبل واتجاه مبتكر.

وغزو الآراء الأخرى ليس أمراً بالهين.

فإنه يحتاج إلى إمكانات علمية ضخمة، وضمانات حصينة تمنع هوى التعصب من الميل والإجحاف واستعداد نفسي وخلقي يدعو للإنصاف، فكم من متعصب بدون تحقيق حمل على مخالفهِ فسفّه عقله، أو راب في دينه، أو اتهمه في عقيدته بلا نظر فيما يقول.

إذ من الإنصاف أن تطلع على الرأي المخالف وتنظر فيه مدركاً وحكمةً ومستنداً ثم تحق الحق وتبطل الباطل. (انتهى الاقتباس)

وما أن دلفتُ إلى مقدمة الكتاب يقول الدكتور الفاضل (صاحب الرسالة) بعد أن حمد الله وصلى على نبيه أما بعد: فإن العقل منحة جليلة

---

[١] عضو مناقشة لرسالة الطالب علي بن سعد الضويحي.

ونعمة عظيمة، اختص الله تبارك وتعالى بها بني آدم وميزهم بها على سائر المخلوقات.. ولا ريب في ذلك، فإن بالعقل يعرفُ الإنسان ربه تبارك وتعالى بآياته ومخلوقاته، ويقف على عظمته وجبروته ووحدانيته عن طريق التفكر في دلائل قدرته، ولهذا فقد وصف الله تبارك وتعالى المتأملين في خلق السماوات والأرض وما فيها من آيات باهرات بأنهم عقلاء فقال سبحانه: "إنّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار.. وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون"[١].

وبالعقل يتدبر الإنسان كتاب ربه تبارك وتعالى ليقف على حلاله فيمتثله، وعلى حرامه فيجتنبه.. ومن هنا فقد عاب الحق تبارك وتعالى أولئك الذين يعطلون عقولهم سعياً وراء التقليد الأعمى دون وعي وبصيرة، فقال سبحانه: "بل قالوا إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون..."[٢].

ولما كان للعقل المكانة العالية في الإسلام فقد جعله الحق تبارك وتعالى مناط التكليف في الإنسان، فإن التكليف يدور مع العقل وجوداً وعدماً، فإذا وجد العقل وجد التكليف وإذا انعدم العقل انعدم التكليف وفي ذلك يقول المصطفى (ص) "رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يبلغ الحنث[٣] وعن المجنون حتى يفيق".

ويستطرد الباحث في مقدمته فيقول: ".. فإن المعتزلة حين غلوا في تقديس العقل وتمجيده، وأعطوه منزلة فوق منزلته التي يستحقها، قادهم ذلك إلى شحطات كثيرة في الفكر حتى خالفوا منهج السلف وتنكبوا طريقة أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بمسائل أصول الفقه".

ويستطرد الباحث أيضاً فيقول: "وهذا البحث سنلقي الضوء – بمشيئة الله تبارك وتعالى وعونه – على جوانب كثيرة من مسائل أصول

---

[١] سورة البقرة، الآية (١٦٤).
[٢] سورة الزخرف. أية (٢٢).
[٣] الحنث: الإدراك والبلوغ.

الفقه التي خالف فيها المعتزلة بعقولهم جماعة المسلمين وهذا لا يعني الطعن فيهم بقدر ما يعني الانتصاف منهم ولهم ومن هنا فقد جاء موضوع هذه الرسالة بعنوان "آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويماً" ليبين لهم وما عليهم في ضوء البحث العلمي المتجرد. (انتهى الاقتباس)

والله أثلج صدري لما قرأت هذه المقدمة وكدت أطير فرحاً لما دعم الباحث أقواله بآيات من القرآن الكريم في تمجيد العقل وأهله، ولكن للأسف الشديد ما تمت هذه الفرحة وعادت الحمُىّ تكوي الصدور لما قرأت قول الباحث "فإن المعتزلة حين غلو في تقديس العقل وتمجيده وأعطوه منزلة فوق منزلته التي يستحقها قادهم ذلك إلى شطحات كثيرة في الفكر حتى خالفوا منهج السلف وتنكبوا طريق أهل السنة والجماعة".

أقول للباحث الفاضل والله ما أنصفت وما تجردت في حكمك هذا على المعتزلة فإن المعتزلة ما غلت ولا قدست العقل فالله سبحانه وتعالى هو الذي رفع شأن العقل ومجده في كتابه الكريم. قال تعالى: "إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون"[1] وجاء في الأثر عن رسول الله أنه قال: "أصل ديني العقل".

وقال عمر بن الخطاب "أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، ومروءته خلقه"[2].

وقال الحسن البصري – رحمه الله - : ما استودع الله أحداً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما"[3].

وقال بعض البلغاء: خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل.

ويقول الماوردي – رحمه الله – "إعلم أن لكل فضيلة أُسا ولكل أدب ينبوعا وأُس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلاً وللدنيا عمادا فأوجب الدين بكماله وجعل الدنيا مدبرّةً بأحكامه وألف به بين خلقه مع اختلاف هممهم ومآربهم، وتباين أغراضهم ومقاصدهم،

---

[1] سورة الأنفال. أية (٢٢).
[2] كتاب أدب الدنيا والدين / للمارودي ص ١٧.
[3] نفس المصدر السابق.

وجعل ما تعبدهم به قسمين: قسمًا وجب بالعقل فوكده الشرع! وقسماً جاز في العقل فأوجبه الشرع فكان العقل لها عمادا[1].

وروي عن النبي أنه قال: ما اكتسب المرءُ مثل عقل يهدي صاحبه إلى هُدى أو يرده عن ردى، وروي أنه قال: لكل شيء عمل دعامه ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته أما سمعتم قول الفجار "لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير"[2].

أقول للباحث الكريم أبعد هذا البيان بيان في حق العقل.

ولا أدري ماذا كان يعني الباحث في كلمة غلو وتقديس هل قالت المعتزلة أن العقل هو الله فعبدته أم قالت أن العقل الإنساني معصوم فقدسته وجميع الفرق الإسلامية تعلم أن المعتزلة ما عصمت غير الأنبياء ولا أدري ماذا يعني الباحث في قوله: "وأعطوه منزلة (أي العقل) فوق منزلته التي يستحقها" بالله عليكم أيها القراء والباحثون الأحرار أعطوني اسماً للمنزلة التي يستحقها العقل.

أما قول الباحث: "قادهم إلى شطحات كثيرة في الفكر حتى خالفوا منهج السلف...).

أقول للباحث الفاضل ماذا تعني بكلمة السلف ومن هم الذين تعنيهم بالضبط.

السلف معناها: كل ما مضى هل تعني السلف الصحابة الكرام(الخلفاء الراشدين) أم التابعين أم تابعين أم الأمويين أم العباسيين أم العثمانيين أم جدي وجدك فإذا كنت تعني بالسلف هم الخلفاء الراشدين فلم يكن لهم منهج معين للفهم واختلفوا فيما بينهم ولم يرض علي بن أبي طالب أن يسير على منهج أو سنة أبي بكر حين رُشح للخلافة وأنت تعلم

[1] نفس المصدر.
[2] نفس المصدر.

هذا ورضي عثمان فبويع بالخلافة وبعدها غير وبدّل وكان ما كان وأنت تعرف قصة الدار وما حدث فيها.

وإذا كنت تعني الصحابة من الطلقاء فكان خلافهم وتدبيرهم أنكى أوثر عن النبي (ص) أنه قال: "أول من يُغير في سنتي رجل من بني أمية".

قال الشيخ الألباني في سلسلته الصحيحة الرجل هو معاوية بن أبي سفيان.

أما إذا كنت ترضى بأستاذ البخاري ومسلم (محمد بن إسحاق بن خزيمة) وأمثاله الذين يثبتون لله عز وجل الصورة والعين والساق واليد سَلفكُ وتؤمن بالحديث المكذوب على النبي أنه قال: "لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدتُ برد أنامله" فهذا شأنك والمعتزلة تُخالف سلفُكَ هذا كل المخالفة لأنها تُنزه رب العالمين وتقول بالآية الكريمة "ليس كمثله شيء" كما تقول بقوله تعالى "وما قدروا الله حق قدره" فمخالفة سَلفُك لا تعني مخالفتهم لكتاب الله وسنة رسوله وهل تعتقد أيها الباحث الكريم؟ أن سلف هذه الأمة معصومون لا تجوز مخالفتهم وإن كنت تعتقد ذلك فلماذا الاجتهاد ولماذا يجتهد المجتهدون ولماذا نعيت أنت على المقلدين في بداية مقدمتك " كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ".

انتهيت من قراءة المقدمة وكلي أسىً وحسرة على هذا الجيل المسلم الذي أبى إلا التقليد والتقليد الأعمى حتى في الرسائل العلمية كما اعترف بذلك مقرظ الكتاب (الرسالة).

الفصل الأول
من الباب التمهيدي من رسالة الباحث

وفيهما مبحثان

- الأول: نشأة المعتزلة.
- الثاني: سبب تسميتهم بذلك.

يقول الباحث في نشأة المعتزلة: المعتزلة أو الأعتزال، لفظ يدل في اللغة على التنحية والانفراد والانقطاع، ويسند الباحث هذا التعريف إلى كتب اللغة فيقول: جاء في كتب اللغة: (عزله يعزله وعزّله فاعتزل وانعزل وتعزل: نحاه جانباً فتنحى).

والمعِزال: الراعي المنفرد، والضعيف الأحمق.

والأعزل: الرمل المنفرد المنقطع، ومن لا سلاح معه.

الباحث عزاً هذه التعاريف إلى القاموس المحيط للفيروز أبادي ٢٥/٤ وتاج العروس لمرتضى الزبيدي.

ويقول الباحث: والمعتزلة في الاصطلاح: يمكن تعريفهم بأنهم فرقة من القدرية خالفوا قول الأمة في مسألة مرتكب الكبيرة، بزعامة وأصل بن عطاء.

الباحث الأمين في تعريفه للمعتزلة يعي ما يقول ويعرف كيف يختار الكلمات لغايات التعريف الذي يريد فاختار من الكلمات كل ما يعيب فيقول: و(المعزال): الراعي المنفرد، والضعيف الأحمق.

والأعزل: الرمل المنفرد المنقطع ومن لا سلاح معه.

الباحث الأمين لسان حاله يقول في هذه التعاريف أن المعتزلة ضعاف وحمقى ولا سلاح معهم أي لا حجة لهم واصطلاحاً فرقه لا تؤمن بالقدر (قدرية) خالفوا قول الأمة في مصير المجرمين من المسلمين (مرتكبوا الكبائر) وبقيادة وأصل بن عطاء وعمرو بن عبيد.

ويستطرد الباحث المنصف في تعريفه للمعتزلة فيقول: (وإذا نظرنا إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي لتعريف المعتزلة، وجدنا أن الصلة وثيقة بينهما تماماً، فإن هذه الفرقة التي سلكت غير مسلك الأمة وبخاصة أهل السنة والجماعة، انفردت بمنهجها الكلامي المميز حتى آل أمرها إلى الضعف والضمور والانقطاع).

لا أريد هنا أن أناقش الباحث الكريم في تعريفاته فهو يعلم تماماً أن اسم المعتزلة الحقيقي هو (أهل العدل والتوحيد) أو (العدلية والموحدة)

وهذه الأسماء مشتقة من أهم قاعدتين (أصلين) من قواعد الاعتزال أو أهم أصلين من أصولهم الخمسة[1] وهما العدل والتوحيد وهذه التسميات (العدلية والموحدة وأهل العدل والتوحيد) ليس لها أي علاقة فيما ذكره الباحث في تعريفاته واسم المعتزلة الذي طار به المؤلف هو اسم طارئ على أهل العدل والتوحيد وسبب التسمية كما جاءت في كُتب التراث يقول الشهرستاني: "دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين! لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيديه الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم (مرجئة الأمة) فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء أنا لا أقول صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل هو في منزله بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن: اعتزل عنا واصل فسمى هو وأصحابه المعتزلة.

وفي قول آخر لأحد المستشرفين[2] يقول: "أنهم سُموا معتزلة لأن رؤسائهم الأولين كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والجعفرين[3] كانوا يعتزلون العالم ويحبون حياة التقشف والزهد.

وهناك قول ثالث للمسعودي – وهو أحد رجال المعتزلة – إن سبب هذه التسمية القول بالمنزلة بين المنزلتين أي باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين معاً[4].

أما قول الباحث الكريم: (انفردت – أي المعتزلة – بمنهجها الكلامي المميز حتى آل أمرها إلى الضعف والضمور والانقطاع).

---

[1] الأصول الخمسة: التوحيد – العدل – الوعد والوعيد – المنزلة بين المنزلتين – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[2] المستشرق: هو جولد تسيهر.

[3] الجعفرين: هما جغفر بن مبشر وجعفر بن حرب.

[4] المعتزلة: صلاح أبو السعود ص ١٦.

أقول للباحث المتميز لا أدري كيف غابت عنك معاني المفردات تذكر كلمة (مميز) ولا تدري مدلولها ألا تعني الكلمة متميزاً أو ممتازاً والتمييز تعني الفضل بين المتشابهات والتمييز يقال تارة للفضل وتارة للقوة التي في الدماغ[١].

أقول للأخ الباحث: كيف يكون منهج المعتزلة مميزاً ويؤدي بأهله إلى الضعف والضمور والانقطاع.

ليعلم أخي الباحث (وهو يعلم) أن ضعف أو ضمور أو انقطاع المعتزلة لم يكن بسبب منهجهم المميز وإنما بسبب المظالم الكثيرة التي أوقعها أهل السنة والجماعة بهم فقد تعرضت المعتزلة للاضطهاد والتصفية الجسدية وحرق المصنفات والوثيقة القادرية[٢]. خير شاهد على ذلك.

يقول الباحث في المبحث الأول وتحت عنوان نشأة المعتزلة "وقد نشأ الاعتزال فكراً قائماً على النظر العقلي مع بداية القرن الثاني الهجري في البصرة في أواخر العصر الأموي كان استمراراً لموقف القدرية الأوائل...).

يؤكد الباحث في هذا المبحث أن المعتزلة في هذا العهد كانوا مضطهدين على أيدي خلفاء بني أمية، ولهذا فقد كانوا يكرهون الأمويين كُرهاً شديداً لرفضهم لمذهبهم واعتقادهم في القدر ولم يرضوا عن أحد من بني أمية كما رضوا عن يزيد بن الوليد لاعتناقه مذهبهم.

أقول للباحث الأمين – وهو يعلم جيداً – أن المعتزلة تكره الأمويين لا لرفضهم مذهبهم واعتقادهم في القدر وإنما لخروجهم على جوهر الإسلام ولمخالفتهم سنة المصطفى في الحكم وظلمهم للرعية فهم الذين استبدلوا النظام الشوري بالنظام الفردي الاستبدادي فأقاموا المُلْك العضوض وبسنابك خيلهم سُحقت بقية الصحابة وسبيت المدينة المنورة

[١] المفردات في غريب القرآن / للراغب الأصفهاني (ميز).

[٢] الوثيقة القادرية: وهي إعلان الخليفة العباسي القادر بالله استتابة المعتزلة لترك الاعتزال أو النكال وذاك كان سنة (٤٠٨ هـ).

في يوم الحرة وراثت وبالت خيولهم في الروضة الشريفة وضُربت الكعبة بالمنجنيق في عهد الحجاج و...

فائدة

قبل الاسترسال في تفنيد أقوال الباحث أرجو أن يعلم القارئ المنصف أن أغلب أو جميع ما كتبه الباحثون قديماً وحديثاً عن المعتزلة هو ليس من مصادر المعتزلة وإنما من مصادر مخالفيهم وقلما تجدُ باحثاً منصفاً اعتمد مصادر أهل العدل والتوحيد.

وفي نفس المبحث الأول ص٤٨ يسترسل الباحث فيقول: ومع بداية الدولة العباسية نشطت حركة المعتزلة، وبدأوا يرسلون الرسل في الآفاق للدعوة إلى مذهبهم ومعتقدهم وكان ممن تولى هذه المهمة واصل بن عطاء وذلك لأن مذهبهم بتعاليمه الخاصة ومنهجه المميز حظي بتأييد الخلفاء العباسيين وبخاصة في عهد المأمون الذي كان يميل إلى الأخذ ببعض معتقدات المعتزلة لا سيما موافقتهم على القول بخلق القرآن.

أقول للباحث الأمين: إن إرسال واصل بن عطاء الرسل للآفاق كان لنشر دعوة الإسلام وبالفعل قد أرسل ألف داعية على درجة كبيرة من الوعي إلى شمال إفريقيا وكان لهؤلاء الدعاة الفضل في نشر الإسلام هناك وليس كما تدعي لنشر مذهبهم وعقيدتهم وكأن لسان حالك يقول أن مذهب المعتزلة وعقيدتهم ليس من الإسلام.

أما قولك (وذلك لأن مذهبهم بتعاليمه الخاصة ومنهجه المميز حظي بتأييد الخلفاء العباسيين وبخاصة في عهد المأمون).

أقول لفضيلتكم: ولم لا يحظى هذا المذهب على تأييد أعلم خلفاء بني العباس (المأمون) وأنت تعرف الخليفة المأمون صاحب دار الحكمة لولا أنه رأى هذا المذهب من جوهر الإسلام وبه تستقيم الأمور لما أخذ به وحث عليه وكان مذهب الدولة.

أما قضية امتحان الفقهاء والمحدثين وأهل العلم بمسألة خلق القرآن أو ما سمي في التاريخ بـ (محنة خلق القرآن) أو المحنة فليس للمعزلة بهذا الامتحان أي ذنب وما حدث كان تصرف شخصي من الخليفة المأمون

والمأمون كما عُرف عنه.رجل دولة وكان يعاني من تنظيمات سرية تعمل تحت الأرض كالإسماعيلية التي استحوذت على قلوب وعقول المثقفين حينذاك وتنظيم الشيعة الأمامية الذي كان يرنو ويطمع بالخلافة للعلويين ففطن المأمون لهؤلاء فقرب الأمام الرضا وجعله ولي عهده لاسترضائهم ولم يبق أمامه سوى العامة وهم أتباع المحدثين وأتباع القضاة وأئمة المساجد وهؤلاء يمثلون أغلبية المجتمع ولهم في أئمتهم هوى لذا حاول المأمون إيقاف هذا المد للمحدثين فأمر بالامتحان، وللاستزادة في هذا الموضوع أرجو قراءة كتاب (المحنة) للدكتور فهمي جدعان.

أما قولك أيها الباحث المنصف: أن المعتزلة أحلو السيف محل الحجة والدليل هذا قول مردود وإليك الدليل (ويذهب الدكتور جدعان إلى أن ابن أبي داود لم يكن متعطشاً للدم والسلطة والقسر ولا شك أنه كان ذا عرق نبيل أبي النفس كريماً وليس أدل على ذلك من موقفه من أهل الكرخ حيث رقق المعتصم حتى أطلق له مالاً قسمه على الناس فضلاً عن مال عنده ويخرج الدكتور جدعان في كتابه (المحنة) قائلاً "والمدقق في وقائع المحنة يتبين بوضوح أن أحمد بن أبي داود كان يحاول دوماً التخفيف من حدتها والبحث عن الوسائل المجدية من أجل ذلك[١].

يُقر الباحث في الصفحة (٥٤) من الرسالة بأن المعتزلة يُحمدون بقدر ما بذلوه من جهد في الدفاع عن الإسلام والمسلمين نظراً لتفاعلهم وموقفهم العام من الجماعات غير المسلمة التي تكونت داخل المجتمع الإسلامي كالمزدكيين في العراق والنصارى واليهود في سوريا وصراعهم ضد الأثنينية[٢] في إيران.

ولكنه في نفس الوقت يعيب على المعتزلة لمخالفتهم أهل السنة والجماعة فيقول: "والمعتزلة هؤلاء، وإن كانوا يعابون عن مخالفتهم لأهل السنة والجماعة إلا أنهم في الوقت نفسه يحمدون بقدر ما بذلوه من جهد..".

---

[١] موسوعة جدل الأفكار رقم ٣/ أمين نايف ذياب ص ٥٠ مقتبس من كتاب المحنة لفهمي جدعان.

[٢] الأثينية: فرقة من المجوس.

تعليق:

لا أدري ما هو مفهوم السنُّة والجماعة عند الدكتور الفاضل فإن كان يعني بالسنة سُنة المصطفى فالمعتزلة أحرص الناس على التمسك بها، أما إذا كان مفهوم السنّة عنده سِباب وشتم علي بن أبي طالب ومن يحبه كما كان سائداً في عهد معاوية بن أبي سفيان فإن المعتزلة لا تخالف هذه السنة فقط بل تكفر بها، أما الجماعة فلا أدري أي جماعة يعني هل الجماعة المؤيدة للجبر والحكم العضوض أم جماعة المسلمين بصورة عامة فإذا الجماعة المؤيدة للجبر والحكم العضوض نعم المعتزلة تخالف مثل هذه الجماعة لقول رسول الله "لا تكونوا إمعه إن أحسن القوم أحسنتم وإن أساءوا أسأتم".

أما إذا كانت الجماعة جماعة المسلمين فالمعتزلة أحرص ما تكون على هذه الجماعة. يقول الباحث في الصفحة (٥٦) من رسالته:

"ورغم ما قام به المعتزلة من جهد كبير في مجال الحياة العقلية منذ القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجريين فقد أفل نجمهم وتواروا عن مسرح الفكر".

ويعلل الدكتور الفاضل ذلك فيقول: "والسبب الرئيس لذلك في نظري، يكمن في أن كل فكر لا يستضيء بمنهج الكتاب والسنة وطريق السلف الصالح، مصيره الضمور والاضمحلال".

أقول للباحث الفاضل أن منهج الكتاب والسنة لا يقوم إلا بثلاث:

الأول: العلم باللسان العربي: وهذه سابقة للمعتزلة فالبلاغيون عاله على المعتزلة وأخص بالذكر العلامة الزمخشري الذي اعترف بعلمه وفضله الأعداء قبل الأصدقاء.

الثاني: العقل الناظر (المستدل) وهو الأساس في تدبر آيات الله تعالى وهذا ما اختصت به المعتزلة وفاخرت به.

الثالث: النقل الصحيح: وهذا لا يتأتى إلا بالبحث والتمحيص والغوص في مكنونات الألفاظ ومعرفة الرجال بالدراية لا بالهوى

والتدليس ومصانعة الحاكمين فالمعتزلة كانت أبعد ما تكون عن المصانعة والتدليس.

أما قولك: يؤولون نصوص الكتاب والسنة بعقولهم.. وسبب الإضلال والإعراض عن تدبر كلام الله ورسوله والاشتغال بكلام اليونان والآراء المختلفة.

أرجو أن يعلم أخي الباحث أن مسألة التأويل ممدوحة في القرآن الكريم، قال تعالى: "لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم" وإذا كان المعتزلة يؤولون نصوص الكتاب والسنَّة بعقولهم وهم بذلك مخالفون لغيرهم من الفرق فمعنى ذلك أن غيرهم يؤولون نصوص الكتاب ببطونهم، أما اشتغالهم بكلام اليونان فهذا قول هزيل وليعلم أخي الباحث أن المعتزلة أبدعت علم الكلام (علم التوحيد) وأنتجته وفاخرت به وأصل هذا العلم من القرآن الكريم قال تعالى: "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر.." [البقرة آية ٢٥٨].

وعلم الكلام هذا ظهر قبل الترجمات فهو علم إسلامي أصيل، وليس من كلام اليونان.

الفصل الثاني
من الباب التمهيدي من رسالة الباحث

أصول المعتزلة الخمسة العقدية
وأثرها في آرائهم الأصولية.

يقول الباحث في هذا الفصل بعد أن ذكر الأصول الخمسة للمعتزلة. "وعليه فإن التوحيد عند المعتزلة يقصد به أن الله تعالى واحد لا ثاني له في القدم والألوهية ولا شريك له فيما يثبت له أو ينفي عنه من الصفات مع اشتراط العلم والإقرار بهذه الوحدانية وعدم المشاركة، ومن لم يحقق هذين الشرطين فليس موحداً.."

أقول للباحث المحترم: أين المشكلة في هذا التعريف؟

فيقول: إن التوحيد عند المعتزلة يخالف التوحيد الذي يدين بهِ أهل السنة والجماعة ومن مسائل التوحيد التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة مايلي:

أولاً: إنكار الصفات: فمن عقيدة المعتزلة في تمحيض التوحيد، إنكار جميع صفات الله تبارك وتعالى، التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله وأجمع سلف الأمة وأئمة الهدى على وصفه تعالى بها على الحقيقة.

أقول للباحث الفاضل: إن المعتزلة لم تنكر صفات الله تعالى بل نزهته عما لا يليق به فقالت في صفاته سبحانه وتعالى، أنه عالم وقادر وعادل، متكلم، حي لا يموت.

أما إذا كان ظنك بالصفات الجوارح (العين، اليد، الساق، والوجه) فالمعتزلة نفت هذه الجوارح عن الله سبحانه تنزيها له وتعظيماً.

أما إصرارك أن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بها فهذا باطل وافتراء على الله ورسوله فاليد والساق والوجه والعين ليست صفات وإنما ذكرها الله في كتابه الكريم إضافات وليست صفات كما تعتقد فقوله سبحانه "يد الله فوق أيديهم" لا يعني البتة أن له يد كما خُيل لك وبالعودة إلى اللسان العربي تدرك ذلك فاليد تعني القدرة والعطاء كقولك (لفلان عندي يد) وقوله تعالى خلقت بيدي" أي بقدرتي والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى أما إذا قلت هذا تأويل ولا يجوز التأويل ويجب الأخذ بالظاهر أسألك كيف تفسر الآية الكريمة "تجري بأعيننا" هل تقول أن سفينة نوح عليه السلام تجري حقيقةً في عين الله أو بأعينه أو تعني أن السفينة تجري برعاية الله وحفظه أيهما أسلم؟ وأترك لك الإجابة وماذا تقول في قوله

تعالى: "والصبح إذا تنفس، والليل إذا عسعس" وقوله تعالى "واسأل العير.."، "واسأل القرية" أليست كل هذه مجازات وليست حقيقة وقس على هذا، وأما استشهادك بالآية الكريمة: "إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يُبصر ولا يغني عنك شيئاً" [مريم / ٤٢] مستدلاً بها على وجود سمع وبصر لله تعالى فهو استدلال غير موفق لأن فرعون يملك سمعاً وبصراً فهل هو إله كونه يملك سمعاً وبصراً وكذلك كل البشر يملكون سمعاً وبصراً هل يصلحون أن يكونوا آلهة وأترك لك الإجابة كما أرجو لك الهدى.

أما قولك في الصفحة (٨٨) بأن المعتزلة أنكرت صفة الاستواء هذا تقوّل على المعتزلة إن المعتزلة فهمت كلمة الاستواء فهماً مغايراً لفهمك ويليق بالله تعالى، فهمت الاستواء بالاستيلاء والغلبة والسيطرة وهذه كلها تليق بالله تعالى ألم تسمع قوله تعالى: "والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة".

وقد فسر الشيخ الشعراوي – رحمه الله – وهو أشعري العقيدة قوله تعالى "استوى إلى السماء" قال: استتب له الأمر أما فهمك للاستواء بأنه الجلوس على العرش فهذا تجسيم صريح.

وأما قولك في الصفحة (٩٢) فقرة (٤) "إن قولكم: "الله في كل مكان ولا يخلو منه مكان" باطل من وجهين.

الأول: أن المعتزلة تنزه الله عن المكان.

الثاني: أن المعتزلة تنزه الله عن الزمان.

وعودة إلى خطبة واصل بن عطاء المنزوعة الراء تدرك قول المعتزلة في هذه المسألة.

يقول واصل بن عطاء – رحمه الله – "الحمد لله القدير بلا غاية والباقي بلا نهاية الذي علا في دنوه ودنا في علوه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يئوده حفظ ما خلق ولم يخلقه على مثال سبق.. لا يعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم.. إلهاً تقدست أسماؤه وعظمت

آلاؤه وعلا عن صفات كل مخلوق وتنزه عن شبيه كل مصنوع فلا تبلغه الأوهام ولا تحيط به العقول ولا الأفهام.. يُعصا فيحلم ويُدعى فيسمع.."[١].

أما قولك في الصفحة (٩٥) "المعتزلة مجمعون على أن القرآن محدث".

أقول: نعم، المعتزلة قالت بذلك وغير المعتزلة أن القرآن مخلوق لأن القرآن صفة فعل لله تعالى فكل شيء غير الله مخلوق (محدث) وكل أفعال الله مخلوقه وهذه القضية أو المسألة جاءت نتيجة للصراع الذي حدث بين المعتزلة وفرق النصارى الذين استندوا إلى عقيدة قِدم الكلمة (المسيح) في تأليه عيسى بن مريم عليه السلام إذ رأى المعتزلة في القول بقِدم القرآن ما يشبه القول بقِدم الكلمة ومن ثم فإن قولهم بخلق القرآن قد جاء رداً على ركن من أركان المسيحية وهو الاعتقاد بأن المسيح كلمة الله الأزلية[٢] ولذلك لما قال الجعد بن درهم بخلق القرآن أنكر الأزلية والقِدم ضحى به خالد القسري يوم عيد الأضحى (والقصة مشهورة) وأما قولك في الصفحة (٩٨) "من أسس عقيدة المعتزلة وجوب نفي رؤية الله تعالى..".

أُقول نعم: نفت المعتزلة والشيعة والخوارج رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة ودليلهما من القرآن الكريم في قوله تعالى لموسى عليه السلام "لن تراني..." والمعلوم من اللغة أن الحرف (لن) إذا لم يُقيد فيؤخذ على إطلاقه أي يا موسى لن تراني لا في الدنيا ولا في الآخرة وهذا مشهور في اللغة.

كما أرجو أن تعلم بأن جميع الأحاديث التي وردت في مسألة الرؤية كلها ضعيفة إذا طبقنا عليها علم الجرح والتعديل وعودة إلى كتاب (الميزان القسط) المنهج والتطبيق في دراسة ونقد روايات رؤية الله سبحانه وتعالى لمؤلفه علي بن محمد بن عامر الحجري، تدرك صحة ذلك يقول صاحب الكتاب السالف الذكر: "من أشهر الكتب عند مثبتي رؤية الله تعالى الكتاب المسمى بـ (كتاب الرؤية) المنسوب للإمام الدارقطني. جاء

---

[١] جمهرة خطب العرب جـ ٢.

[٢] للمعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية/ د. محمد عمارة ص ٥٨.

في بطن هذا الكتاب حسب ترتيب المحققين مائتان وسبع وثمانون رواية وكلها لا حجة فيها لضعف أسانيدها، فجميع روايات (كتاب الرؤية) تشترك في سبب واحد للحكم على ضعفها فقد ذكر المحققان سند النسخة التي حققاها: بقولهما: وهذه النسخة جاءت من رواية جماعة عن الحافظ بن أبي العلاء العطار بقراءته على الشيخ أبي العز أحمد بن عبد الله بن محمد بن كادش العكبراوي بروايته عن أبي طالب محمد بن علي بن الفتح عن أبي الحسن الدارقطني. فأبو العز بن كادش وضاع للروايات وقد اعترف هو بنفسه بصنيعه وفعله جاء في لسان الميزان لابن حجر.. من شيوخ ابن عساكر أقر بوضع حديث وتاب وأناب.. وكان مخلطاً كذاباً لا يحتج بمثله وللأئمة فيه مقال".

وأعتقد أن في هذا غنىً لمن أراد أن يحق الحق ويبطل الباطل.

يقول الباحث في الصفحة (١١١) "فالمعتزلة يقولون بوجوب فعل الأصلح على الله تعالى فيما يتعلق بشؤون عباده واستشهد على ذلك بقول القاضي عبد الجبار: "وأنه إذا كلف المكُلفّ وأتى بما كُلف على الوجه الذي كلف، فإنه يثيبه لا محالة.." ويعلق الباحث على هذا القول فيقول: وما ذكره المعتزلة من وجوب فعل الأصلح على الله تبارك وتعالى مخالف لما عليه جمهور أهل العلم من الأصوليين والفقهاء فإنهم يرون أنه لا يجب على الله تعالى فعل الأصلح لعباده.

واستشهد على ذلك بقول القاضي أبو يعلى: (لا يجب عليه تعالى فعل الأصلح في خلقه...).

لا أدري ماذا يقول الباحث في قوله تعالى: "وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان" فإن الله سبحانه وتعالى أوجب على نفسه الرحمة كما أوجب على نفسه نصر المؤمنين "وكان حقاً علينا نصر المؤمنين" فلا عجب أن يوجب سبحانه على نفسه الإحسان للمحسنين وماذا يقول الباحث في قوله تعالى "هنيئاً لكم بما أسلفتم في الأيام الخالية". ويستطرد الباحث فيقول في صفحة (١١٣) وكيف يجب على الله تعالى فعل الأصلح للعباد والله جل وعلا يقول: "ولو شاء لهداكم أجمعين" [النحل/ ٩] ويقول سبحانه "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً" [يونس/ ٩٩] ويعلق الباحث على تلك الآيات فيقول: (فهو تعالى قد صرف قلوب بعض عباده عن

الهداية وقضى عليهم بالكفر ولو كان يجب عليه فعل الأصلح لهم لما صرف قلوبهم عن الهداية ولما خلق الكفر فيهم.

أقول للباحث الكريم: لم توفق في فهمك لهذه الآيات فالآيات تؤكد أنّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان مختاراً ولو أراده مجبوراً لكان ذلك .

يقول الباحث في صفحة (١١٧) تحت عنوان الأصل الثالث (الوعد والوعيد) (يرى المعتزلة أنه يجب على الله تعالى أن يفعل ما وعد به، وما توعد عليه فيجب عليه إثابة الطائع ومعاقبة العاصي، وإلا لزم الخلف والكذب في وعده ووعيده ولزم منه فساد التدبير).

واستدل الباحث على ذلك بقول للقاضي عبد الجبار "فاعلم أنه تعالى إذا كَلفنَّا الأفعال الشاقة فلابد أن يكون في مقابلها الثواب ما يقابله.. لأنه لو لم يكن في مقابلة هذه الأفعال الشاقة ما ذكرناه، كان يكون القدير تعالى ظالماً عابثاً" ويعلق الباحث على هذا القول بقوله: وهذا دليل مردود عليهم من وجهين:

١. ما ذكرتموه مبني على أن العبد يستحق بنفسه على الله تعالى شيئاً، وهذا باطل، فإن العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً، وليس له أن يوجب على ربه شيئاً لا لنفسه ولا لغيره ووجوب إثباته سبحانه وتعالى لعباده الطائعين، إنما كان ذلك لإخباره به وهو صادق في وعده لا يُخلف الميعاد.
٢. إن الله تعالى لو قدر أنه عذب من يشاء من عباده لم يكن لأحد منعه، ولا يكون بذلك ظالماً، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ المائدة: ١٧.

أقول للباحث الكريم ما تفضلت به هي فروض لا تجوز على الله فالله سبحانه هو الذي أوجب على نفسه الرحمة والعدل وهو الذي أوجب على نفسه صدق الوعد والوعيد، قال تعالى: "وكان حقاً علينا نصر

المؤمنين" ليطمئن الخلق بأن أعمالهم الخيرة لا تذهب سُدى وأن معاصيهم لن تمر من غير حساب إذا لم يتوبوا وأما استشهادك بالآية الكريمة﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ ﴾

أقول استشهادك هذا في غير محله والآية ليس لها أي علاقة بالوعد والوعيد لا من قريب ولا من بعيد والآية جاءت لتؤكد على عدم ألوهية المسيح، لأن الله سبحانه إذا ملك القدرة على هلاك المسيح فلا يكون المسيح والحال هذه إلهاً.

وأما قولك بأن الطريق في الوعد والوعيد ليست متحدة، فالوعد حق على الله تعالى لعباده والوعيد حق لله تعالى على عباده وفرق بين الأمرين، ولهذا اتفق أهل السنة والجماعة على أنه يجب على الله تعالى الوفاء بما وعد به عباده[1] لكونه سبحانه صادقاً في خبره والصادق لا يخلف الميعاد، فهم يوجبون ذلك بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق فالوعد أوجبه الله تعالى على نفسه والاستحقاق أوجبه العبد على ربه والعبد لا يملك سلطة الإيجاب على الله جل شأنه.

أقول للباحث الكريم: وعلى رأيك هذا ورأي السنة والجماعة أنه يجوز أن يُخلف الله وعيده فيدخل إبليس وأبو لهب وأبو جهل الجنة ويغلق النار ويا دار ما دخلك شر، وهذا ما قاله ابن تيمية في منهاج السنة "واتفقوا على أن الله تعالى إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً بحكم وعده فإنه الصادق في خبره الذي لا يخلف الميعاد" ويقول الباحث: (واتفقوا على أنه يجوز إخلاف الله تعالى لوعيده لأن الوعيد حق محض له يدل على جزيل كرمه وعلى عظيم فضله ورحمته).

وعلى هذا نهنئ كل حكام الجور وأهل الكبائر الذين سفكوا الدماء وخربوا البلاد وسبوا العباد بأن الله سيخلف وعيده وليتبوأوا مقاعدهم في الجنة.

يقول ابن القيم في معرض حديثه عن اختلاف الناس في نصوص الوعيد: (وقالت فرقة سادسة: هذا وعيداً وإخلاف الوعيد لا يذم، بل يمدح والله تعالى يجوز عليه إخلاف الوعيد ولا يجوز عليه خُلف الوعد والفرق

[1] سبق وأن الباحث أنكر وجوب شيء على الله وهنا أوجب على الله تعالى الوفاء بما وعد به عباده، فانظر التناقض.

بينهما: إن الوعيد حقه، فإخلافه عفو وهبه وإسقاط، وذلك موجب كرمه وجوده وإحسانه والوعد حق عليه أوجبه على نفسه والله لا يخلف الميعاد[١].

هنيئاً لأهل الكبائر إفعلوا ما شئتم فإن الله مخلف وعيده فاليتنافس المتنافسون.

أقول للباحث الكريم عجباً لهذا!!

وأود أن أذكر فقط فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

قال تعالى: "ادخلوا آل فرعون أشد العذاب"

"إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار"

"وما هم بخارجين من النار"

"تبت يدا أبي لهب وتب* سيصلى ناراً ذات لهب"

قال رسول الله:

"لن يدخل الجنة ديوث"

"لن يدخل الجنة مدمن خمر"

"لن يدخل الجنة عاق والديه"

ويعلم الدكتور الفاضل أن لن تفيد الإطلاق إذا لم تقيد.

---

[١] مدارج الساكنين ٤٢٧/١.

الشفاعة:

يقول الباحث في صفحة (١٢٠) "فقد أنكروا – أي المعتزلة – شفاعة النبي لعصاة المؤمنين" ويدلّل على ذلك بقول القاضي عبد الجبار: (وأما قولنا في إثبات الشفاعة فهو معروف ونزعم أن من أنكره فقد أخطأ الخطأ العظيم، ولكنا نقول لأهل الثواب دون أهل العقاب ولأولياء الله دون أعدائه، ويشفع في أن يزيدهم تفضلاً عظيماً".

ويعقب الباحث على قول القاضي فيقول: وإنكارهم الشفاعة لعصاة المؤمنين مرفوض عند أهل السنة والجماعة لتواتر الأحاديث الواردة بثبوتها في ذلك بقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فقد تواترت الأحاديث عن النبي في أنه يخرج أقوام من النار بعدما دخلوها..).

أقول للباحث الكريم والقارئ الفهيم اقرأ قوله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ القلم: ٣٥

الأصل الرابع: (المنزلة بين المنزلتين)

يقول الباحث في هذا الأصل عند المعتزلة، أن مرتكب الكبيرة لا يستحق أن يطلق عليه اسم الإيمان والإسلام لأن في إطلاق ذلك عليه تشريفاً له وهو ليس أهلاً لهذا التشريف بسبب إعراضه وعصيانه ولا يستحق أيضاً أن يطلق عليه اسم الكفر والنفاق لأن أحكام الكفار والمنافقين لا تجري عليه وإذا انتفى عنه اسم الإيمان والإسلام والكفر والنفاق استحق أن يسمى فاسقاً".

ويسترسل الباحث في تعريفه لهذا الأصل فيقول: وفي ذلك يقول القاضي عبد الجبار: (صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً، بل فاسقاً، وكما لا يسمى باسم هؤلاء فإنه لا يجري عليه أحكام هؤلاء بل له اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين)[1] ويعقب الباحث على هذا فيقول:

---

[1] الأصول الخمسة/ القاضي عبد الجبار.

(وهذا الأصل الذي أجمع عليه المعتزلة مرفوض عند أهل السنة والجماعة من جهة نفي الإيمان والإسلام عن مرتكب الكبيرة، ومن جهة الحكم عليه بالخلود في النار لأنهم يرون أن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان فلا يخرج بمعصيته عن مسمى الإيمان والإسلام ولا يحكم له بالنار يوم القيامة وإنما يكون واقعاً تحت مشيئة الله تبارك وتعالى، إن شاء غفر له وادخله الجنة وإن شاء عذبه وأدخله النار لكنه لا يخلد فيها بالنار يوم القيامة وإنما يكون واقعاً تحت مشيئة الله تبارك وتعالى، إن شاء غفر له وأدخله الجنة وإن شاء عذبه وأدخله النار لكنه لا يخلد فيها، ويعزز الباحث هذه المقولة بقوله تعالى:

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾الحجرات: ٩

فيقول – معلقاً على هذه الآية – (فلم يخرج المتقاتلين من المسلمين عن الإيمان بل نص على أنهم من المؤمنين مع أن الاقتتال كبيرة من كبائر الذنوب).

أقول للباحث المتميز في رسالته عُد إلى تفسير الآية الكريمة تدرك أنك جانبت الصواب في فهمك للآية.

يقول القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) "قال مجاهد: تقاتل حيان من الأنصار بالعصي والنعال فنزلت الآية).

وجاء في تفسير النسفي "وطال الخوض بينهما حتى إستبا وتجالدا وجاء قومهما وهما الأوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالأيدي والنعال والسعف..".

أقول للباحث الكريم والقارئ الفهيم بالله عليكما أيهما خير رجل كافر ظلم نفسه بكفره ولم يظلم غيره أم رجل مسلم ظلم نفسه وغيره فاستباح محارم الله وطغى وبغى، وقد جاء في الأثر إن الله سبحانه ينصر الدولة الكافرة العادلة على الدولة المسلمة الظالمة.

فائدة

أرجو التفريق بين فاعل الكبيرة ومرتكب الكبيرة ففاعل الكبيرة يمكن أن يفعلها مرة أو مرتين ويكتنفه عفو الله أما مرتكب الكبيرة هو الذي لا يفارقها حتى الممات كمدمني الخمر الذين يموتون سكارى والعاملين في الدياثة ومحترفي القتل (مجرمو الحرب).

الأصل الخامس: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

لا أرى في هذا الأصل شديد خلاف بين الفرق الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر لا ينتطح فيه عنزان لذا آثرت عدم الخوض فيه، غير أن المعتزلة جوزت الثورة على الحاكم الظالم وتقويمه بالسيف.

الفصل الثالث
آراء المعتزلة فيما يتعلق بالحاكم

وفيه تمهيد ومبحثان

1. **التمهيد: ويتعلق ببيان المراد بالعقل ورأي المعتزلة في تفاوت الناس فيه.**
2. **المبحث الأول: هل العقل يدرك في الأشياء الحسن والقبح.**
3. **المبحث الثاني: هل يدرك وجوب شكر المنعم بالعقل.**

يقول الباحث في هذا الفصل بعد ما أورد رأي المعتزلة في العقل[1] وعدد أقوال الأصوليين الذين أنصفوا المعتزلة فيقول: ولست أختلف مع هؤلاء الأصوليين في موقفهم المنصف للمعتزلة من هذه الناحية غير أنني أرى أن المعتزلة لم يقفوا بالعقل منذ هذا الحد فحسب بل تجاوزه إلى درجة أنهم عارضوا الشرع بالعقل وجعلوا هذا العقل ميزاناً يزنون به نصوص الشريعة ومما يدل على ذلك أنهم يردون الأخبار الصحاح الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة بالطعن وتارة بالتأويل وتارة بادعاء النسخ وليس لديهم برهان على ذلك سوى زعمهم أنها مخالفة لقضايا العقول عندهم وقد مر سابقاً أنهم أنكروا جميع صفات الله تعالى وأنكروا الرؤية والشفاعة وهي أمر ثابت بنصوص صريحة.

أقول للباحث الكريم: أنت شهدت أن الأصوليين أنصفوا المعتزلة في هذه الناحية (العقل) وأنت وافقت الأصوليين على ذلك باستحياء واستشهدت بأقوالهم ولكنك حِدت بعدها حين قلت أن المعتزلة عارضوا الشرع بالعقل وكأنك ندمت على موافقتك للأصوليين أقول للباحث الأمين: إذا لم ترض أن يكون العقل ميزاناً للأشياء ولا سيما نصوص الشريعة فبماذا تزن؟ ألم يكن العقل أصل الدين بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال (أصل ديني العقل).

وأما قولك (يردون الأخبار الصحاح الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة بالطعن وتارة بالتأويل..).

أسألك بالله إذا أردت أن تتأكد من صحة الخبر بأي الوسائل تأخذ وبماذا تستدل عن صحة الخبر أليس بإعمال العقل؟

وإذا أردت أن تفعل أو تخطط لأي شيء اليس بإعمال العقل؟ وأنت تعرف قصة الأعرابي الذي أدرك بعقله حُسن ما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قيل له: عن أي شيء أسلمت؟ وما رأيت مما دلك على أنه رسول الله؟

---

[1] العقل عند المعتزلة هو عبارة عن جملة من العلوم مخصوصة متى حصلت في المكلف صح منه النظر والاستدلال والقيام بأداء ما كلف والقول لا يجوز أن تتفاوت لكون العقل مناط التكليف أي متعلقة ومورده ومتعلق التكليف لا يتفاوت بأصل الفطرة وإنما يتفاوت بالعوارض ولا اعتداد بذلك والرجال والنساء في التكليف على السواء.

قال (ما أمر بشيء فقال العقل ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل ليته أمر به ولا أحل شيئاً فقال العقل ليته حرمهم ولا حرم شيئاً فقال العقل ليته أباحه[1] فهل تمحيص الأخبار وعرضها على الميزان (العقل) يعتبر طعناً ومتى كان التأويل ذماً وقد مدحه الله سبحانه وتعالى بكتابه الكريم (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم).

أما استشهادك بالآية الكريمة ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦ ﴾ سبأ: ٦ وقولك فيها: هذا دليل ظاهر على أن الذي يعارض الشرع ويقدم العقل عليه ليس من الذين أوتوا العلم في قليل أو كثير.

أقول: هذا استشهاد عليك لا إليك فإن الآية الكريمة تؤكد أن الذين أوتوا العلم (العلماء) أي العقلاء عرفوا ومن خلال عقولهم أن التنزيل حق أي أن القرآن يُعرف بالعقل أنه الحق ولا كما أدعيت أنهم ليسوا علماء فنص الآية يؤكد على علمية هؤلاء بوصفهم علماء. قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال أيضاً (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) وليعلم الباحث الكريم والقارئ الفهيم أن تقديم العقل على الشرع ليس تقديم أفضلية كما يتخيل البعض وإنما تقديم أسبقية، فالعقل كان سابقاً للشرع وجاء الشرع ليؤكد ما في العقل فالعقل الناضج لا يخالف الشرع ولا الشرع يخالف العقل وكلاهما رحمة من الله تعالى لعباده.

يقول ابن تيمية (واعلم أن عامة مسائل أصول الدين الكبار مثل الإقرار بوجود الخالق وبوحدانيته وعلمه وقدرته ومشيئته وعظمته والإقرار بالثواب ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما يُعلم بالعقل..).

[1] مدارج السالكين ٢٥٩/١، مفتاح السعادة ١٣٧/٤/٢.

المبحث الأول

هل العقل يدرك في الأشياء الحسن والقبح؟

وتحت هذا العنوان يقول الباحث (وهو أن المعتزلة متفقون فيما بينهم على الحسن والقبح ثابتان للأفعال إما لذواتها أو لصفة من صفاتها أو بالنظر إلى الأمور الاعتبارية وأن العقل يدرك ذلك فيها فيرتب الثواب على حسنها والعقاب على قبيحها من غير افتقار إلى الشرع) واستطرد الباحث يقول (واستدل المعتزلة على أن الأفعال مشتملة على صفات تقتضي حسنها وقبحها وأن العقل يدرك فيها الحسن والقبح قبل ورود الشرع بعدة أدلة ومنها ما يلي:

الدليل الأول:

قالوا أن الحسن والقبح لو لم يكونا معلومين قبل الشرع لاستحال أن يعلما عند وروده.

الدليل الثاني:

قالوا أن استحسان مكارم الأخلاق من الشكر والإحسان وإنقاذ الغرقى والهلكى واستقباح الكذب والإيلام وأطبق عليه العقلاء مع تفاوت قرائحم فدل على أنه مدرك بالضرورة.

الدليل الثالث:

قالوا إن الحسن والقبح يستوي في معرفتهما الملحد والموحد.

قال القاضي عبد الجبار (ومعلوم أن الملحدة يعرفون قبح الظلم وإن لم يعرفوا النهي والناهي).

وبعد هذا الاستطراد أورد الباحث رأي المخالفين للمعتزلة فيقول: المخالفون للمعتزلة فريقان:

الفريق الأول:

يرى أن العقل لا يُحسِّن ولا يُقبحِّ وإنما يُعرف ذلك بالشرع.

قال القاضي أبو يعلى: (وطريق النظر والاستدلال في معرفة الله سبحانه السمع دون قضية العقل ولا مجال للعقل في تحسين شيء من المحسنات ولا تقبيح شيء من المقبحات.. وإنما يعلم ذلك من جهة الرسل الصادقين من قبل الله تعالى..

وقال إمام الحرمين الجويني: من أحكام الشرع التقبيح والتحسين وهما راجعان إلى الأمر والنهي فلا يقبح شيء في حكم الله تعالى لعينه كما لا يحسن شيء لعينه وقال الغزالي (لا يستدرك حسن الأفعال بمسالك العقل بل يتوقف دركها على الشرع المنقول فالحسن عندنا ما حسنه الشرع بالحث عليه والقبيح ما قبحه بالزجر عنه والذم عليه وقال ابن الحاجب (لا حكم إلا بما حكم به الله فالعقل لا يُحسِّن ولا يُقبحّ..)

الفريق الثاني:

يرى أن العقل يدرك في الأشياء الحسن والقبح دون ترتيب ثواب وعقاب على ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فنفي الحسن والقبح العقليين مطلقاً لم يقله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها..) وبعد هذا الاستطراد وتحت عنوان دراسة وتقويم رأي المعتزلة في هذه المسألة مع بيان الراجح فيها ص ١٨١ من الرسالة يقول الباحث: يرى بعض الأصوليين أن المعتزلة لم يقصدوا بقولهم: أن العقل يدرك في الأشياء الحسن والقبح أنه الحاكم من دون الله تبارك وتعالى بل الحاكم عندهم هو الله جل وعلا شأنهم في ذلك شأن أهل الحق من المسلمين وإنما قصدوا بذلك أن العقل قادر على كشف حُسن الحسِن وقبح القبيح ويجيء الشرع مؤكداً لما اقتضى العقل حُسنه أو قبحه.

قال ابن برهان: (واعلم أن المعتزلة ما عنو بقولهم أن العقل يحسن ويقبح أن العقل يوجب كون بعض الأفعال حسناً وبعضها قبيحاً فإن العقل ضرب من العلوم الضرورية وهو العلم بما يجب ويجوز ويستحيل والعلم لا يوجب للمعلوم الذي يتعلق به صفة زائدة بل يكون متعلقاً به على ما هو عليه..).

وقال ابن قاضي الجبل[1] (ليس مراد المعتزلة بأن الأحكام عقلية أن الأوصاف مستقلة بالأحكام ولا أن العقل هو الموجب أو المحرم بل معناه عندهم أن العقل أدرك أن الله تعالى بحكمته البالغة كلف بترك المفاسد وتحصيل المصالح، فالعقل أدرك الإيجاب والتحريم لأنه أوجب وحرم) قال ابن السبكي: (واعلم أن المعتزلة لا ينكرون أن الله تعالى هو الشارع للأحكام وإنما يقولون أن العقل يدرك أن الله شرع أحكام الأفعال بحسب ما يظهر من مصالحها ومفاسدها فهي طريق عندهم إلى العلم بالحكم الشرعي).

وعلى الرغم من هذه الأدلة الدامغة والمؤيدة لرأي المعتزلة يقول الباحث وعلى استحياء: (ولست أختلف مع هؤلاء الأصوليين في موقفهم المنصف للمعتزلة من هذه الناحية وبعدها يخلع الباحث هذا الحياء ويندم على ما قال فيقول: غير أنني أرى أن المعتزلة لم يقفوا بالعقل عند هذا الحد فحسب بل تجاوزوه إلى درجة أنهم عارضوا الشرع بالعقل وجعلوا هذا العقل ميزاناً يزنون به نصوص الشريعة ومما يدل على ذلك أنهم يردون الأخبار الصحاح الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة بالطعن وتارة بالتأويل وتارة بادعاء النسخ وليس لديهم برهان على ذلك سوى زعمهم أنها مخالفة لقضايا العقول عندهم..).

أقول للباحث الكريم لو تكرمتم وقدمتم مثالاً واحداً على ما أدعيتم لنناقشه ولنثبت بالدليل القاطع أن ما أدعيته أنهم (المعتزلة) يردون الأخبار الصحاح الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير صحيح ولكن قد تصح هذه الأخبار وتثبت عندك وأنت تعلم وقد ثبت بالدليل أن كتب الصحاح قد احتوت الصحيح والضعيف والموضوع من الأحاديث.

ولا أدل على ذلك ما أثبته الإمام ابن الجوزي في رده حديث جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس (كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدانه فقال للنبي (ص):

يا نبي الله ثلاثة أعطينهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم وقال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال

---

[1] هو أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله المقدسي الحنبلي كان من أهل البراعة والفهم والرياسة في العلم.

نعم قال أبو زميل: ولولا أن طلب ذلك من النبي ما أعطاه ذلك لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلا قال نعم[1].

قال ابن الجوزي في الكشف المشكل ج ٢ ص ٤٦٣-٤٦٤ طـ دار الوطن

(وفي هذا الحديث وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راوي الحديث وقد ضعف أحاديثه يحيى بن سعيد وقال ليست بصحاح وكذلك قال أحمد بن حنبل: هي أحاديث ضعاف) وقال ابن ناصر عن أبي عبد الله الحمبدي قال حدثنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ قال: هذا حديث موضوع لا شك في وضعه ولفقة فيه عكرمة بن عمار ولم يختلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها قبل الفتح بدهر وأبوها كافر، وقال ابن القيم في زاد المعاد ٦٢/١ ط دار الفكر: هذا الحديث غلط لا خفاء به وقال أبو محمد بن حزم: وهو موضوع بلا شك فيه كذبه عكرمة بن عمار.

أقول للباحث الكريم وهذا غيض من فيض فإذا كان المعتزلة يردون مثل هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة في صحيح مسلم إيلامون على ذلك ويجرحون؟ أما مسألة تأويل الأحاديث ونسخها فهم أعلم من غيرهم بذلك وعد إلى ذينك العلمين (تأويل الحديث، نسخ الحديث) تجد صحة ما نقول.

---

[1] صحيح مسلم ٤٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي سفيان حديث رقم ٦٨.

الفصل الرابع

آراء المعتزلة فيما يتعلق بالمحكوم عليه

ويشتمل على مبحثين:

1. **تكليف المكره.**
2. **تكليف المعدوم.**

يقول الباحث في هذا الفصل

يرى المعتزلة أن المكره لا يدخل تحت التكليف واستدلوا لذلك بما يلي:

الدليل الأولى:

قالوا أن المكره لا يصح منه فعل غير ما أكره عليه ولا يبقى له خيره فيستحيل تكليفه.

الدليل الثاني:

قالوا أن الغرض بالتكليف تعريض المكلف للثواب والمحمول على الشيء لا يثاب عليه وفي ذلك يقول القاضي عبد الجبار (أعلم أنه لابد من أن يجعل تعالى المكلف بالصفة التي يستحق معها المدح والثواب على الفعل لأن الغرض بالتكليف استحقاق لهذين ثم يذكر الباحث الرأي المخالف بأدلته فيقول: يرى جمهور الأصوليين المخالفين لرأي المعتزلة في هذه المسألة أن المكره يدخل تحت التكليف قال الغزالي رحمه الله تعالى: (المضطر إلى الشيء المكره عليه يجوز أن يكون مخاطباً به) وقال ابن قدامه رحمه الله تعالى (فأما المكره فيدخل تحت التكليف) ويعقب الباحث على الأدلة فيقول: واستدل الجمهور على أن المكره مكلف بأن المكره على فعل ما أكره عليه قادر على الفعل والترك فإن أكره على أن يقتل جاز أن يكلف ترك القتل لأنه قادر عليه وإن كان فيه خوف الهلاك، وإن كان على وفق الإكراه فهو أيضاً ممكن بأن يكره بالسيف على قتل حية همت بقتل مسلم إذ يجب قتلها أو أكره الكافر على الإسلام فإذا أسلم نقول قد أدى ما كلف وإذا كان الأمر كذلك صح أن يكون المكره على فعل الشيء مكلفاً ولا يسعني هنا إلا أن أقول للباحث اقرأ قوله تعالى ﴿ لَا

يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ البقرة: ٢٨٦ وقول الرسول الكريم (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه).

المبحث الثاني
تكليف المعدوم

وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول: رأي المعتزلة وبيان أدلتهم

المطلب الثاني: ذكر الرأي المخالف بأدلة

المطلب الثالث: دراسة وتقويم رأي المعتزلة في هذه المسألة

المطلب الأول: رأي المعتزلة في ذلك وبيان أدلتهم.

يقول الباحث في هذا المطلب: يرى المعتزلة أن المأمور لا يجوز أن يكون معدوماً قال الزمخشري في معرض تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ المؤمنون: ٥١ قال: (هذا النداء والخطاب ليس على ظاهرهما وكيف والرسل إنما أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة وإنما المعنى: الإعلام بأن كل رسول في زمانه نودي لذلك ووصى به ليعتقد السامع أن أمراً نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق أن يؤخذ به ويعمل عليه) ويعلق الباحث على هذا التفسير فيقول: وهذه نفحة اعتزالية مضمونها أن يشترط في تحقق الأمر وجود المخاطب.

واستطرد الباحث قائلاً: واستدل المعتزلة على عدم توجه الخطاب للمعدوم فقالوا: إن من شرط الأمر وجود الأمانة كما أن من شرط القدرة وجود المقدور ثم القدرة لا تكون مع عدم المقدور فكذلك الأمر لا يكون مع عدم المأمور.

المطلب الثاني: ذكر الرأي المخالف بأدلته.

يقول الباحث تحت هذا العنوان: يرى جمهور الأصوليين المخالفين لرأي المعتزلة في هذه المسألة أنه يجوز توجه الأمر للمعدوم.

قال السرخسي رحمه الله تعالى ما مؤداه (انعدام المأمور لا يمنع صحة الأمر).

وقال ابن برهان رحمه الله تعالى: (الأمر يتعلق بالمعدوم وأوامر الشرع قد تناولت المعدومين إلى قيام الساعة بشرط وجودهم على صفة من يصح تكليفه).

واستدل الجمهور لذلك بالنقل والإجماع والعرف والعقل.

أما أدلتهم النقلية فهي: قول الحق تبارك وتعالى: (﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ ﴾ الأعراف: ١٥٨. ولا خلاف في أنه أريد بذلك جميع أمته فقد خاطبهم وهم معدومون وقوله تعالى: (واتبعوه لعلكم تهتدون) الأعراف ١٥٨، أما دليلهم من الإجماع فقالوا أجمع الصحابة

والتابعون على أن الله سبحانه وتعالى أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم بهذه العبادات ودخل فيها من كان موجوداً زمن الخطاب ومن لم يكن موجوداً فيه.

أما الدليل العقلي فقالوا: قد يؤمر الإنسان بالزكاة ولا مال له بشرط أن يصير له مال وكذلك يؤمر بالحج ولا قدرة ولا يمنع العقل من ذلك فكذلك لا يمنع من توجه الأمر للمعدوم بشرط أن يكون مستكملاً شرائط التكليف.

المطلب الثالث: دراسة وتقويم رأي المعتزلة في هذه المسألة مع بيان الراجح فيها.

يقول الباحث في هذا المطلب: رأي المعتزلة في هذه المسألة مبني عندهم على أصلهم في إنكار كلام الله الأزلي فإنهم يعتقدون بأن كلام الله تعالى حادث كما صرحوا بذلك في كتبهم وفي ذلك يقول الجويني رحمه الله تعالى: (إنما رسمت أي هذه المسألة لسؤال المعتزلة إذ قالوا: لو كان الكلام أزلياً لكان أمراً ولو كان أمراً لتعلق المخاطب في عدمه) وبناء على إنكارهم كلام الله تعالى الأزلي وإقرارهم بأنه حادث منعوا من توجه الأمر للمعدوم ويستطرد الباحث فيقول ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام أن القاضي عبد الجبار قد انفرد برأي خالف فيه أصحابه المعتزلة فصرح بأن الأمر يتوجه للمعدوم لكنه يسمى أمراً ولا يسمى خطاباً فقال: (إن من لم يخلق يدخل تحت إذا كان المعلومان سيخلق ويكلف لكن الأمر لا يوصف بأنه خطاب له وإن كان أمراً له من حيث كان الخطاب في علم المفاعلة فلا يطلق إلا فيمن يصح منه الجواب.

وبعد هذه المطالب الثلاث يقول الباحث يترجح لدي في هذه المسألة ما ذهب إليه جمهور الأصوليين وهو جواز توجه الأمر للمعدوم بتقدير وجوده على الصفة التي يصح معها التكليف.

أقول للباحث الكريم أن أوامر الله تكليفاً والتكليف بلا مكلف لا معنى له واستشهادك بالآية الكريمة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨ ليست دليلاً على جواز مخاطبة المعدوم فالآية تنص على أن الرسل السابقين كانوا يرسلون إلى أقوام خاصة وأناس محددة أما

رسول الله بعث للعالمين وهذه الآية دليل على عالمية رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

الباب الثالث

١. نسخ الشرائع عقلاً وشرعاً.
٢. نسخ التلاوة دون الحكم والحكم دون التلاوة.

يقول الباحث في هذا الباب: يرى أبو مسلم الأصبهاني المعتزلي أنه لا يحسن نسخ الشرائع شرعاً واستدل لذلك بدليلين: نقلي وعقلي.

الدليل الأول:

قول الحق تبارك وتعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾ فصلت: ٤١ - ٤٢.

قال: إن الله تعالى نفى عن كتابه إتيان الباطل فلو نسخ لكن قد أتاه الباطل.

الدليل الثاني:

قال إن جواز وقوع النسخ في الشريعة يفضي إلى جواز البداء.

ويرى جمهور الأصوليين بما فيهم المعتزلة أنه يجوز نسخ الشرائع عقلاً وشرعاً.

قال الباجي رحمة الله تعالى: (كافة المسلمين على القول بجواز النسخ) وقال أبو الخطاب رحمه الله تعالى: (يحسن نسخ الشرائع عقلاً وسمعاً وهو قول عامة الفقهاء والمتكلمين واستدل الجمهور على جواز النسخ ووقوعه بالعقل والنقل والإجماع.

أما الدليل العقلي فقالوا: إن المخالف في جواز النسخ لا يخلو: إما أن يعتقد الحكمة في أفعال الله تعالى وإما أن الله تعالى يفعل ما يشاء كيف شاء بصرف النظر عن الحكمة فإن كان من القسم الأول فالنسخ لا يخلو من مصلحة، وحكمة وذلك أن الشرائع سياسات يدبر الله تعالى بها عباده والناس مختلفون في ذلك بحسب خلاف الأزمنة فلكل زمان نوع من التدبير وحظ من اللطف والمصلحة تختص به كما أن لكل أمة نوع من التدبير يصلحهم وأن كان ذلك مفسدة في حق غيرهم ولذلك المعنى جاز أن يجتمع في عصر واحد نبيان بحسب اختلاف مصلحة المبعوث إليهم ولذلك يجوز أن تختلف المصلحة بتناسخ العصور واختلاف الأزمان والدهور فينسخ شريعة وينشر شريعة أخرى وكما أن الحكيم ينقل المريض من نوع من التدبير إلى ضده ومن ضرب من الدواء إلى خلافه فكذا يجوز أن ينقل المكلف من ملة إلى ملة ومن شريعة إلى شريعة

بحسب اختلاف المصلحة ومع جواز اختلاف المصالح باختلاف الأزمنة لا يكون النسخ ممتنعاً.

أما الأدلة النقلية فاستدلوا بدليلين:

الأول: قول الحق تبارك وتعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ البقرة: ١٠٦ الثاني: قوله سبحانه وتعالى ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ النحل: ١٠١ قالوا هاتان الآيتان الكريمتان دلتا على جواز النسخ على الله تعالى شرعاً.

لا شك أننا نتفق مع الباحث وجمهور الأصوليين في جواز نسخ الشرائع ولكن نختلف مع الباحث في نسخ الآيات القرآنية ونحن أشد اختلافاً معه في نسخ التلاوة دون الحكم والحكم دون التلاوة.

يقول الباحث: يرى المعتزلة كما يرى بعض الأصوليين أنه لا يجوز نسخ التلاوة دون الحكم ولا الحكم دون التلاوة واستدلوا للمنع من نسخ التلاوة دون الحكم بثلاثة أدلة:

- الدليل الأول: قالوا الحكم مع التلاوة ينزل منزلة العلم مع العالمية والحركة مع المتحركية والمنطوق مع المفهوم وكما لا يمكن الانفكاك بين العلم والعالمية والحركة مع المتحركية المنطوق مع المفهوم فكذلك التلاوة مع حكمها ومعنى هذا الدليل أن التلاوة والحكم متلازمان لأن أحدهما تابع للآخر ولا يتصور بقاء التابع بعدد ارتفاع المتبوع إذ كيف يبقى الفرع مع نسخ الأصل؟
- الدليل الثاني: قالوا أن الآية دليل على الحكم فلو نسخت دونه لأشعر نسخها بارتفاع الحكم وهذا يفضي إلى التلبيس والتعمية على المكلف بتوريطه في اعتقاد فاسد.
- الدليل الثالث: قالوا أن نسخ التلاوة مع بقاء الحكم عبث لا يليق بالشارع الحكيم لأنه من التصرفات التي لا يعقل لها فائدة واستدلوا للمنع من نسخ الحكم دون التلاوة لدليلين:
- الدليل الأول: قالوا أن الحكم إذا نسخ كان بقاء التلاوة موهماً لبقاء الحكم وفيه تعريض المكلف لاعتقاد الجهل وهو أنه يعتقد بقاء الحكم وذلك جهل والحكيم لا يعرض عباده لاعتقاد الجهل.

- الدليل الثاني: قالوا أن نسخ الحكم دون التلاوة يستلزم تعطيل الكلام الإلهي وتجريده من الفائدة وهذا عيب لا يرض به عاقل لأقل نوع من كلامه فكيف يرض به الله تعالى لأفضل كلامه.

ويستطرد الباحث فيقول: تحت عنوان ذكر الرأي المخالف بأدلته (يرى جمهور الأصوليين المخالفين لرأي المعتزلة في هذه المسألة أنه يجوز نسخ التلاوة دون الحكم والحكم دون التلاوة قال السرخسي ما مؤداه: (نسخ الحكم دون التلاوة ونسخ التلاوة دون الحكم جائز في قول الجمهور من العلماء وقال ابن برهان رحمه الله تعالى:

(يجوز نسخ التلاوة دون نسخ الحكم دون التلاوة) وقال ابن قدامة رحمه الله (يجوز نسخ الآية دون حكمها دون تلاوتها ونسخها معاً) وبمثل ما صرح به هؤلاء فقد صرح به غيرهم من الأصوليين واستدل الجمهور على جواز نسخ التلاوة دون الحكم والحكم دون التلاوة بالجواز العقلي والوقوع الشرعي.

أما الجواز العقلي فقالوا أن الحكم عبادة والتلاوة عبادة وكل عبادتين يجوز نسخ إحداهما دون الأخرى كالصوم والصلاة والدليل على أن التلاوة عبادة إجماع الأمة على أن من قرأ حرفاً من القرآن كان له بكل حرف عشر حسنات وما ورد في ذلك من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن يحصى وأما الحكم فلا خلاف في أنه عبادة إذا الحكم أمر ونهي وفعل أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه عبادة وقربة وطاعة وأما الوقوع الشرعي فاستدلوا بما يلي:

أولاً: أدلتهم على نسخ التلاوة دون الحكم: استدلوا لذلك بقوله تعالى (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم).

قالوا هذه الآية نسخت تلاوتها مع بقاء حكمها.

ثانياً: أدلتهم على نسخ الحكم دون التلاوة استدلوا لذلك بالأدلة التالية:

الدليل الأول: قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ البقرة: ٢٤٠

فأوجب الله تعالى على المتوفي عنها زوجها أن تعتد حولاً كاملاً ثم نسخ هذا الحكم وبقيت التلاوة.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ المجادلة: ١٢

فأوجب الله تعالى الصدقة عند مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نسخ الحكم وبقيت التلاوة.

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٨٠ حيث أوجب سبحانه الوصية للوالدين والأقربين ثم نسخ الحكم وبقيت التلاوة.

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ﴾ النساء: ١٥ فإن الحبس في البيوت والأذى باللسان كان حد الزنا وقد انتسخ هذا الحكم مع بقاء التلاوة.

وبعد سرد هذه الأدلة يقول الباحث يترجح لدي في هذه المسألة جواز نسخ التلاوة دون الحكم والحكم في كونه عبادة ليس تابعاً للتلاوة وإنما للتلاوة ذريعة إلى معرفة الحكم وعلم عليه وبعد أن عرف الحكم فهو أصل في نفسه وعليه فالحكم عبادة مستقلة والتلاوة عبادة مستقلة وكل عبادتين يجوز نسخ إحداها دون الأخرى.

عود إلى بدء:

المتذرعون بالنسخ لا تسعفهم الآية الكريمة ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ البقرة: ١٠٦ .

حكي عن محي الدين أبو بكر بن عربي أنه قال: (المراد بالآية في هذا الموضع هو المعجزة وقد تابعه في ذلك الإمام الشيخ محمد عبده وكان رداً على كفار قريش الذين طلبوا آية أي معجزة كونية مادية مثل الآيات الكونية التي صنعها الله لإثبات نبوة الأنبياء السابقين[1].

ويزكي هذا الرأي أن الآية ختمت بذكر قدرة الله تعالى ولو كان المراد بالآية هو الآية المنزلة لختمت الآية بما يناسبها من العلم والحكمة.. وعلى هذا فالآية ليست في موضوع نسخ حكم وإزالته لنزول حكم آخر يعارضه وأرى أن سياق الآيات يدل على أن المراد بالنسخ هو نسخ الشرائع فالمعنى ما ننسخ من الشرائع السابقة بشرائع لاحقة فإنما يكون هو خير وأنفع للمجتمع البشري ويكون هذا رداً على اليهود الذين اتهموا النبي بأنه حين يأتي بشريعة تخالف شريعتهم إنما يخالفون عن أمر الله كان الوحي لا يصح أن يأتي بشريعة تخالف شريعتهم إنما يخالفون عن أمر الله كان الوحي لا يصح أن يأتي بدين غير الدين الذي سبقه في بعيد الأزمان الغابرة.

هذا هو ما يوحي به سياق الآيات (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من أية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها..).

وبهذا لا تكون الآية نصاً ولا دليلاً على وجود النسخ بالمعنى الذي يقوله علماء الأصول وكذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ١٠١ لا تسعفهم بما ظنوا فهذه الآية ليست نصاً على موضوع نسخ الآيات القرآنية بمعنى إبطال أحكامها بنزول آيات أخرى تنقضها فقد قال الكفار للنبي ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ يونس: ١٥ وقال الله لنبيه في الرد عليهم: ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ﴾ يونس: ١٥

---

[1] أسباب اختلاف المفسرين في تفسير القرآن الكريم/ للمؤلف ط دار يافا العلمية ٢٠٠٥.

ونزل قوله تعالى (وإذا بدلنا آية مكان آية...) والمعنى: واعلم يا محمد أننا لو أنزلنا قرآناً خالياً من تجريح سيئاتهم وتهجينها وجعلنا قرآناً لين الأسلوب في قراعهم لما رجعوا عن مفترياتهم عليك وزعمهم أن القرآن أساطير الأولين (والله أعلم بما ينزل) أي بالأسلوب الذي يليق بخطابهم فهو يقسو بالرد على الباطل ويلين في الدعوة إلى الحق في موطن آخر[1] ولا مجال هنا لشرح كافة الآيات التي أدعوا نسخها فلها مجال آخر، أما الإدعاء بأن هناك آيات نسخت تلاوتها وبقي حكمها كما مر بنا (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة) فيرى القاضي أبو بكر بن العربي والزركشي والصقلي أن رواية عمر بن الخطاب وأمثالها من الروايات التي تزعم وجود قرآن منسوخ التلاوة روايات آحاد لا يصح التعويل عليها.

قال ابن حزم أنه لا توجد آية منسوخة بدون نص ناسخ من الكتاب والسنة فلابد للفظ المنسوخ من لفظ ناسخ.

تعليق:

إن دعوى وجود آيات منسوخة التلاوة باقية الحكم هي دعوى مشؤومة استغلها أعداء الإسلام ليثبتوا النقص في القرآن وأنى لهم ذلك.

[1] أسباب اختلاف المفسرين للمؤلف ص ١٠٥.

ملاحق الكتاب

الملحق الأول

أعلام المعتزلة

إتماماً للفائدة ووفاءً لهؤلاء الأعلام الذين دافعوا عن هذا الدين وصوبوا مسار المسلمين أثبت هنا سير هؤلاء الميامين وحسب ما جاء في كتبهم ولا سيما كتاب طبقات المعتزلة لمؤلفه القاضي عبد الجبار الهمذاني رحمه الله تعالى.

١. واصل بن عطاء ٨٠ هـ-١٣١.

قال المبرد: ويكنى بأبي حذيفة ويلقب بالغزال ولم يكن غزالاً لكنه كان يلزم سوق الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن، وكان طويل العنق وكان إحدى الأعاجيب وذلك أنه كان ألثغ في الرا، قبيح اللثغة فيها فكان يخلص كلامه من الرا ولا يفطن لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه، وفيه يقول بعض الشعراء يمدحه بإطالته الخطب وتجنبه الراء

ويجعل البُر قمحاً في تصرفه   وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطراً والقول يعجله   فعاذ بالغيث إشفاقاً من المطر

قيل ولد في المدينة سنة ٨٠ هـ وكان مولى لبني مخزوم وقيل لبني هاشم قال الجاحظ: لم يشك أصحابنا أن واصلاً لم يقبض ديناراً ولا درهماً ومن ذلك قال بعضهم في مرثيته شعراً من الطويل

ولا مس ديناراً ولا درهماً   ولا عزف الثوب الذي هو قاطعه

وكان واصل يلازم مجلس الحسن (الحسن البصري) ويظنون به الخرس من طول صمته فمر ذات يوم بعمرو بن عبيد فأقبل عليه بعض مستحبي واصل فقال:

هذا الذي تعدونه في الخرس ليس أحد أعلم لكلام غالية الشيعة ومارقة الخوارج وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين والرد عليهم منه.

وسئلت أخت عمرو بن عبيد وكانت زوجة واصل أيهما أفضل؟ فقالت بينهما كما بين السماء والأرض، فقيل كيف كان علمهما؟ قالت: كان

واصل إذا جنه الليل صف قدميه يصلي ولوح ودواة موضوعان فإذا مرت به آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها ثم عاد في صلاته[1].

وقد ذكر ابن النديم أن واصلاً قد وضع التصانيف الآتية:

١. كتاب أصناف المرجئة.
٢. كتاب التوبة.
٣. كتاب المنزلة بين المنزلتين.
٤. كتاب خطبته التي أخرج منها الراء.
٥. كتاب معاني القرآن.
٦. كتاب الخُطب في التوحيد والعدل.
٧. كتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد.
٨. كتاب السبيل إلى معرفة الحق.
٩. كتاب الدعوة.
١٠. كتاب طبقات أهل العلم والجهل.
١١. كتاب ألف مسألة للرد على المانوية وغير ذلك[2].

وأغلب المصادر تجمع أن وفاة واصل بن عطاء كانت سنة ١٣١ هـ.

٢. عمرو بن عبيد ٨٠ هـ - ١٤٤ هـ.

عمرو بن عبيد بن باب من سبي كابل وكان مولى آل عراده بن يربوع بن مالك وقد عرف عنه أنه كان زاهداً ناسكاً انضم في بادئ أمره إلى حلقة الحسن البصري في البصرة وعاصر واصل بن عطاء وكان ترباً له فلما انفصل واصل عن الحسن وافقه عمرو في قوله في مرتكب الكبيرة من المسلمين وأعجب عمرو بواصل وزوجه أخته وقال لها: زوجتك برجل ما يصح إلا أن يكون خليفة وقد ارتبط عمرو برباط صداقة قوية مع الخليفة العباسي (أبي جعفر المنصور) وكان هذا الخليفة يثني على عمرو بن عبيد وقد قال مرة: أعني بأصحابك يا أبا عثمان فقال: ارفع علم الحق يتبعك أهله، ومما يذكر عن عمرو بن عبيد أنه زار المنصور فطرح عليه طيلسانه ثم سأله: ما حاجتك يا أبا عثمان؟ قال

---

[1] طبقات المعتزلة القاضي عبد الجبار.

[2] المعتزلة والفكر الحر/ د عادل العوا ص ١٦٥ الأهالي للطباعة والنشر دمشق.

عمرو يُرفع هذا الطيلسان عني، وقيل لما مر المنصور على قبر عمرو صلى عليه ودعا له وأنشد.

صـــلى الله عليـــك مـــن متوســـد قبـــرا مـــررت بـــه علـــى مـــران[1]
قبـــرا تضـــمن مؤمنـــاً متخشـــعاً عبـــــد الإلـــــه ودان بـــــالقرآن
وإذا لرجـــال تنـــازعوا فـــي شـــبهة فصـــل الحـــديث بحجـــة وبيـــان
ولـــو أن هـــذا الـــدهر أبقـــى صـــالحاً أبقـــى لنـــا عمـــرا أبـــا عثمـــان

وقال الشهرستاني: كان عمرو من رواة الحديث معروفاً بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل والأدب[2].

٣. أبو الهذيل العلاف ١٣٥-٢٢٦ هـ.

ولد أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بـ العلاف في البصرة سنة ١٣٥ هـ/ ٧٥٢ م وهو مولى عبد القيس ولذلك يقال له العبدي وقد كان من أقوى الشخصيات في مدرسة البصرة قال عنه ابن النديم: وكان شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات وصفه الشهرستاني بأنه مقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها، استدعاه المأمون مع النظام لمناظرة خصومهما في بلاطه حول الأديان والمقالات كان أبو الهذيل واسع الإطلاع كثير الحفظ للشعر العربي كثير الاستشهاد به فصيح القول جيد المناظرة قال المبرد: ما رأيت أفصح من أبي الهذيل والجاحظ وكان أبو الهذيل أحسن مناظر شهدته في مجلس وقد استشهد في جملة كلامه بثلاثمائة بيت ولم يصلنا من أسماء كتبه إلا إشارات إلى كتاب (الحجج) و (القوالب) وكتاب ميلاس وهو مجوسي ناظره أبو الهذيل فقطعه فأسلم ثم كتاب الرد على النظام[3].

---

[1] مران: مكان على طريق مكة وقد توفي عمرو بن عبيد هناك في رجوعه الحج.
[2] المعتزلة والفكر الحر/ د. عادل العوا ص ١٧٢.
[3] المعتزلة والفكر الحر.

٤. إبراهيم بن سيار النظام ١٦٠ هـ-٢٣١ هـ.

ولد أبو إسحق إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام في البصرة أو أنه نشأ فيها وكثيراً ما يلقب بالبصري وكان مولى الزياديين من ولد العبيد أو أنه مولى بني بجير بن الحارث بن عياد الضبعي كما يقول ابن حزم.

قصد الأهواز وخرج إلى الحج وورد على الكوفة حيث لقي بها هشام بن الحكم وجماعة من المخالفين فناظرهم في أبواب دقيق الكلام فقطعهم ثم دخل بغداد وعرف مجلس الرشيد ووزيره يحيى البرمكي وعرف جعفر بن يحيى وحضر مجلس المأمون مع أستاذه أبى الهذيل وصفه الخطيب البغدادي بأنه من فرسان أهل النظر والكلام على مذهب المعتزلة والثابت أنه أخذ الاعتزال عن أبي الهذيل العلاف ولكنه بزه وتفوق عليه في شمول ثقافته وجرأته وعمقه الفلسفي وقد تحدث عنه نيبرغ فهو عنده شاعر فذ وعالم لغة بارع وهو بوجه خاص جدلي بلغ الغاية وهو من أهم الشخصيات في الثقافة الإسلامية وقال عنه أحمد أمين أنه آية في النبوغ حدة ذهن وصفاء قريحة واستقلال في التفكير وسعة إطلاع وغوص على المعاني الدقيقة وصياغة لها في أحسن لفظ وأجمل بيان.

روي عنه أنه دخل وهو صغير على الخليل بن أحمد وفي يد الخليل قدح زجاج فقال له الخليل صف هذه الزجاجة قال: أبمدح أم بذم؟ قال: بمدح قال تريك القذى ولا تقبل الأذى ولا تستر ما وراءها. قال فذمها قال: يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر قال فصف لي هذه النخلة وأومأ إلى نخلة في داره، قال بمدح أم بذم؟ قال بمدح قال حلو جناها باسق منتهاها ناظر أعلاها قال فذمها قال صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى فقال الخليل يا بني نحن إلى التعلم منك أحوج.

وقال في العلم: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فإذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه لك البعض على خطر ومن ظرفه أنه كان يقول: (لا أقول مت قبلك، لأني إذا مت قبله مات هو بعدي ولكن أقول بدلك) ومن شعره:

يا تاركي جسدا بغير فؤاد أسرفت في الهجران والإبعاد

إن كان يمنعك الزيارة أعين فادخل إلى بعلّة العواد

إن العيـون علـى القلـوب إذا جنـت كانـــت بليتهـــا علـــى الأجســـاد[1]

٥. الجاحظ ١٥٩ هـ-٢٥٥ هـ.

ولد أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فرارة الكناني الليثي في البصرة سنة ١٥٩ هـ/٧٧٥ م في الأرجح ولقب فيما بعد الجاحظ أو الحدقي لنتوء عينيه توفي والده وهو طفل وطلب العلم بادئ الأمر في الكتاب ثم اتجر بالخبز والسمك وأقبل منذ كان يافعاً على المربد فأخذ الفصاحة شفاها عن العرب، أحكم الجاحظ معارف عصره في فنون الأدب والأخبار واللغة والنحو والكلام والحكمة.

أسند إليه المأمون ديوان الرسائل في بغداد ولكنه لم يصبر على هذا المنصب سوى ثلاثة أيام عاد بعدها إلى حياة الفكر الحر.

ترك الجاحظ آثاراً كثيرة قيل أنها بلغت ما ينيف على ثلاثمائة وخمسين كتاباً منها كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين والبخلاء وللجاحظ في علم الكلام خاصة كتاب الاعتزال وفضله وكتاب فضيلة المعتزلة وكتاب الاستطاعة وخلق الأفعال وكتاب خلق القرآن وكتاب آي القرآن وكتاب الرد على اليهود.

قيل أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا: أبو حنيفة في فقهه والخليل في أدبه والجاحظ في تأليفه وأبو تمام في شعره.

أصيب الجاحظ عندما تقدمت به السن بالفالج وتوفي وله من العمر ست وتسعون سنة .

٦. بشر بن المعتمر الهلالي.

قال أبو القاسم هو من أهل بغداد وقيل من أهل الكوفة[2]، أسس مدرسة الاعتزال البغدادية وعرف أصحابه باسم البشرية وكان أفضل علماء المعتزلة ويذكر المرتضى أن له قصيدة تشتمل على أربعين ألف بيت رد فيها على جميع المخالفين، ويعتبره أحمد أمين أول مؤسس لعلم

---

[1] نفس المصدر السابق.

[2] طبقات المعتزلة.

البلاغة العربية، أخذ الاعتزال عن عمرو بن عبيد وبشر بن سعيد صاحبي واصل بن عطاء من مؤلفاته: كتاب الرد على أبي الهذيل وكتاب الرد على إبراهيم بن يسار النظام وكتاب الرد على أبي بكر الأصم وكتاب الرد على الدهريين ومن تلاميذه ثمامة بن الأشرس وأبو موسى المردار وأحمد بن أبي داود.

منهجه الكلامي: عمَّق مباحث العدل الإلهي وقيل أنه أول المعتزلة الذين نظرَّوا هذا المبدأ باستحداث قضايا جديدة كاللطف والتولد[1] ومن نظرياته: نظرية اللطف الإلهي.

٧. ثمامة بن الأشرس ٢١٣ هـ.

ويعرف بأبي معن النميري عده ابن المرتضى على رأس الطبقة السابعة وقد تفرد ثمامة عن معتزلة بغداد بأن قاد الاعتزال باتجاه سياسي وكان أول دعاة محنة خلق القرآن، اعتقل في عهد هارون الرشيد ولم يقم طويلاً في السجن وأصبح من سُمار الرشيد والمقربين إليه وحظي بتقدير المأمون الذي عرض عليه الوزارة مرتين فأبى وفضلَّ أن يبقى بعيداً عن مشاغل الوظيفة.

من أبرز أفكار ثمامة أنه حاول تعميق مباحث العدل الإلهي وقد بدأ ثُمامة مبحثه من خلال علاقة المعرفة بالإيمان فهو يرى من أظهر الكفر فهو كافر ويستحق الوعيد إذا كان معه المعرفة والقصد وإلا فليس هذا الاسم لازماً[2].

روي أن ثمامة قال يوماً للمأمون: أنا أبين لك القدر بحرفين وأزيد حرفاً للضعيف قال: ومن الضعيف قال يحيى بن أكثم قال: هات قال: لا تخلو أفعال العباد من ثلاثة أوجه إما كلها من الله ولا فعل لهم يستحقوا ثواباً ولا عقاباً ولا مدحاً ولا ذماً أو تكون منهم ومن الله وجب المدح والذم لهم جميعاً أو منهم فقط كان لهم الثواب والعقاب والمدح والذم قال صدقت.

٨. أبو موسى المردار.

---

[1] ثورة العقل/ د. عبد الستار الراوي ص ١١٣.

[2] ثورة العقل/ د. عبد الستار الراوي.

هو عيسى بن صبيح أبو موسى المردار وكان معروفاً بالناسك أو راهب المعتزلة لورعه وزهده، أخذ الاعتزال عن بشر بن المعتمر ويعد من أصحابه.

ذكر القاضي عنه أنه كان من أحسن عباد الله قصصاً وأفصحهم منطقاً وأثبتهم كلاماً[1] تولى المردار رياسة معتزلة بغداد بعد وفاة مؤسسها بشر بن المعتمر وتخرج عليه الجعفران[2].

منهجه الكلامي: كان المردار أكثر المعتزلة البغداديين تطرفاً في آرائه ومواقفه الكلامية وقد كفّر من قال أن الله يرى بالإبصار وكذلك الشاك فيه، وكفّر من قال بالرؤية وذكر أنه كفّر من قال بالجبر والاضطرار، كانت وفاته سنة ٢٢٦ هـ.

٩. أبو الحسين الخياط ت ٣٠٠ هـ

هو أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط كان عالماً فاضلاً اشتهر بنقوضه على ابن الراوندي الملحد، وكان فقيهاً متمكناً واسع الحفظ للحديث حاذقاً في معرفة مذاهب المتكلمين، تولى رياسة المعتزلة في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

مؤلفاته:

١. الاستدلال: ذكره القاضي عبد الجبار في كتابيه المحيط والطبقات.
٢. الانتصار: وضعه في نقض ابن الراوندي.
٣. مواقفه الكلامية: برهن الخياط عقلياً أن الله سبحانه عالم بذاته وليس بعلم زائد عليها كما برهن أن علمه تعالى هو ذاته.
٤. موقفه من الإمامة: يعتقد الخياط (الاقتصاد في التشيع حق وهو ديننا وهو وضع علي بن أبي طالب حيث وضعه الله وبهذا الاعتقاد فإن الخياط يتابع معتزلة بغداد جميعاً ويقر معهم أنه وإياهم من متشيعة المعتزلة ولذلك حاول أن يثبت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حق في الإمامة وأنه أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

١٠.أحمد بن أبي داوود ١٦٠ هـ.

---

[1] طبقات المعتزلة.

[2] الجعفران: جعفر بن حرب، جعفر بن مبشر الثقفي.

ولد أحمد بن أبي داوود في البصرة سنة ١٦٠ هـ كما يروي البغدادي وهو عربي من إياد وشامي من قنسرين، نشأ أحمد في طلب العلم والمعرفة وخاصة الفقه والكلام وصحب هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال وقيل أخذ الاعتزال عن أبي الهذيل.

لمع نجم أحمد في عصر المأمون وكان له أكبر الأثر في تحقيق مآرب المعتزلة حينذاك كان بن أبي داود عظيم الجاه قوي النفوذ وقد كسب نفوذه من شخصيته الفذة ومكانته من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق وقد مثل في دولة النفوذ الفارسي المرؤة العربية فكان واسع الكرم الوافر.

يقول أبو الضياء: ما رأيت قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي داؤد وقد ذكره دعبل الخزاعي في كتاب طبقات الشعراء ومما يذكر أن المأمون كان لا يستطيب إلا مجلسه ولا يطرب إلا لأحاديثه.

١١.أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجباني ٢٣٥ هـ-٣٠٣ هـ.

ولد أبو علي الجبائي سنة ٢٣٥ هـ ولقب بالجبائي نسبة إلى (جبي) وهو بلد من خوزستان في طرف من البصرة والأهواز، يروي ابن المرتضى فيقول: وقد كان على حداثة سنة معروفاً بقوة الجدل، حكى القطان: أنه اجتمع جماعة للمناظرة فانتظروا رجلاً منهم فلم يحضر فقال بعض أهل المجلس أليس هنا من يتكلم؟ وقد حضر من علماء المجبرة رجل يقال له صقر فإذا غلام أبيض الوجه زج نفسه في صدر صقر وقال له أسألك؟ فنظر إليه الحاضرون وتعجبوا من جرأته مع صغر سنة فقال له: سل! فقال هل الله تعالى يفعل العدل؟ قال نعم: فهل يفعل الجور؟ قال نعم قال أفتسميه جائراً؟ قال: لا قال: فيلزم أن لا تسميه بفعله العدل عادلاً فانقطع صقر وجعل الناس يسألون من هذا الصبي فقيل هو غلام من (جباء) انتهت إليه رئاسة معتزلة البصريين في زمانه وهو الذي ذلل

الكلام وسهله ويسر ما صعب منه توفي الجبائي سنة ٣٠٣ هـ ودفنه ابنه في جبى[1].

١٢.القاضي عبد الجبار.

ولد أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الهمداني الأسد أبادي في أسد أباد وكانت ولادته على الأرجح سنة ٣٢٠ هـ ويعرف بالقاضي ويسميه المعتزلة أيضاً قاضي القضاة.

بدأ دراسته في أسد أباد ثم قزوين وهمدان وأصفهان على عدد من المحدثين والعلماء وسافر سنة ٣٤٦ هـ إلى البصرة ودرس فيها على أبي إسحق بن عياش المعتزلي فتحول من مذهب الأشاعرة إلى مذهب الاعتزال، ثم قصد بغداد ودرس فيها على أبي عبد الله الحسين بن علي البصري وأخذ يتعمق في الاعتزال وسافر سنة ٣٦٠ هـ إلى رامهرمز حيث بدأ يملي كتابه المغني في أصول الدين وبعد سنوات تسع قضاها في هذه العزلة استدعاه الصاحب بن عباد وزير البويهميين الشهير إلى الري حيث شغل منصب قاضي قضاة الري وتوابعها وظل في هذا المنصب حتى وفاة الصاحب سنة ٣٨٥ هـ تميز القاضي بحياته الجادة الهادفة ولم يعرف عنه أنه انغمس فيما انغمس فيه غيره من رجال الدولة من ترف ومجون ويروى عنه أنه مرض واحتاج إلى شيء من الدهن لمرضه فلما وصل عليه كان بين أمرين: إما أن يستعمل الدهن في مرضه أو أن يستعمله في إشعال السراج فلا تفوته مطالعة الكتب وقد رجح أن يستعمله في المطالعة[2].

مؤلفاته:

١. شرح الأصول الخمسة.
٢. المجموع من المحيط بالتكليف.
٣. المغني في أصول الدين.

ذكر الحاكم أن للقاضي عبد الجبار أربعمائة ألف ورقة مما صنف في كل فن.

---

[1] المعتزلة والفكر الحر/ د. عادل العوا.

[2] المعتزلة والفكر الحر د.عادل العوا ص ٣٠٤.

الملحق الثاني
تراث المعتزلة

كما نوهت في المقدمة أن المعتزلة غابت عن معترك الفكر والسياسة مدة تزيد على عشرة قرون وذلك نتيجة للظلم الذي وقع عليهم من أبناء جلدتهم والذي تجسد في القتل والتشريد وطمس العلوم وحرق المصنفات وعلى الرغم من هذه المظالم إلا أن نورهم لم يخب فاخترق حجب الظلمات وأخذ يسطع من جديد بما بقي من تراث هؤلاء القوم وتعزيزاً لمعلومات القارئ الكريم أثبت هنا أسماء بعض المصنفات التي كُتب لها النجاة:

١.شرح الأصول الخمسة/ للقاضي عبد الجبار:

يرى الدكتور عبد الرحمن بدوي أن هذا الشرح شرحان وأن ما نشره الدكتور عبد الكريم عثمان في القاهرة سنة ١٩٦٥ يتضمن أحد الشرحين وهو يدعو إلى نشر الشرح الثاني بسرعة حتى لا تضيع الفائدة من هذا الكتاب البالغ الأهمية[١].

٢.المجموع من المحيط بالتكليف/ للقاضي عبد الجبار:

نشر الجزء الأول منه الأب جين يوسف هوبن اليسوعي الهولندي بعنوان كتاب المجموع المحيط بالتكليف ببيروت ١٩٦٥ ونشره في الوقت ذاته الأستاذ عمر عزمي.

٣.المغني في أصول الدين:

---

[١] المعتزلة والفكر الحر/ د. عادل العوا ص ٣٠٣.

ويقع في عشرين جزءاً لم يعثر منها إلا على أربعة عشر جزءاً تبدأ تباعاً بالجزء الرابع وتستمر حتى الجزء العشرين باستثناء الأجزاء ١٠ و ١٨ و ١٩ والمغني أضخم كتاب للقاضي عبد الجبار وهو موسوعة كبيرة للعقائد الإسلامية.

٤.فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة/ للقاضي عبد الجبار:

وهو من أهم كتب القاضي وأصل لكل ما أورده كل من الحاكم الجشمي وابن المرتضى عن رجال الاعتزال وكان تأليفه يقع ما بين ٣٨٨-٤٠٧ هـ.

٥.تثبيت دلال النبوة/ للقاضي عبد الجبار.

تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان (جزءان القاهرة ١٩٦٦).

٦.متشابه القرآن/ للقاضي عبد الجبار.

تحقيق الدكتور عدنان زرزور (جزءان دمشق).

٧.تنزيه القرآن عن المطاعن/ للقاضي عبد الجبار.

وهو كتاب في تفسير بعض آي القرآن الكريم للرد على شُبه الملحدين والمعاندين صدر عن دار النهضة الحديثة بيروت/ لبنان.

٨.كتاب الانتصار/ لأبي الحسين عبد الرحيم محمد بن عثمان الخياط المعتزلي:

وهو كتاب في الرد على ابن الراوندي الملحد حققه وعلق عليه الدكتور نبيرغ الأستاذ بجامعة أبساله في السويد طبعة أولى كانت في القاهرة سنة ١٩٢٥ والثانية في بيروت سنة ١٩٩٣ والناشر مكتبة الدار العربية للكتاب يقع الكتاب في ٢٥٢ صفحة.

٩.تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري:

وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم على طريقة المعتزلة يقول الشيخ الهروي وهو أحد الذين علَّقوا على الكشاف ووصفه بأدق وصف فقال: فإن كتاب الكشاف كتاب علي القدر رفيع الشأن لم ير مثله تصانيف الأولين ولم يرد شبيهه في تأليف الآخرين.

١٠.متشابه القرآن/ للقاضي عبد الجبار:

وهو كتاب في تفسير الآيات المتشابهات في القرآن الكريم حققه الدكتور عدنان زرزور والذي يقول فيه أما كتابنا (متشابه القرآن) فهو أهم ما وصلنا من كتب القاضي في التفسير ومن أهم كتب المعتزلة في الكشف عن منهجهم في تفسير القرآن.

١١.رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس/ للحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي:

وهي رسالة تبحث في القضاء والقدر والرد بسخرية على المجبرة وقيل أن المؤلف قتل بسببها وكان عمره ٨١ عاماً وللحاكم الجشمي مؤلفات عديدة منها:

١. التهذيب في تفسير القرآن: ما زال مخطوطاً في عدة مجلدات موجود في امبروزيانا والفاتيكان وصنعاء.
٢. التأثير والمؤثر في الكلام: مخطوط مصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١١٩.
٣. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين جمع فيه الآيات التي نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي عنه وسائر أهل البيت مرتبة حسب ترتيبها في السور منه مخطوطتان في المكتبة العربية بالجامع الكبير بصنعاء رقم ٣٢ مجاميع ومصور بدار الكتب المصرية.د
٤. جلاء الأبصار في فنون الأخبار: موجود في صنعاء رقم ١٣٧ حديث.
٥. السفينة الجامعة لأنواع العلوم جمع فيها سيرة الأنبياء وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال الصحابة والعترة في زمانه موجود في امبروزيانا وصنعاء.

٦. شرح عيون المسائل في علم الكلام موجود في المتحف البريطاني.
٧. عيون المسائل أو العيون في الرد على أهل البدع موجود في إمبروزيانا قيل أن مؤلفات الحاكم الجشمي ٤٢ مؤلفاً.

١٢.شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله

وهو كتاب شرح فيه مجموع خطب وحكم ومقالات الإمام علي كرم الله وجهه التي جمعها الشريف الرضي في عشرين مجلداً وهذا الكتاب يعتبر أفضل شرح للنهج مطبوع ومتوفر في الأسواق.

١٣.كتب الجاحظ:

١. الحيوان.
٢. البيان والتبيين.
٣. التاج.
٤. البخلاء.
٥. المحاسن والاضداد.
٦. التبصر بالتجارة.
٧. فضائل الأتراك.
٨. الربيع والخريف.
٩. الحنين إلى الأوطان.
١٠. البرصان والعرجان والعميان والحولان.
١١. القول في البغال هذه الكتب مطبوعة ومتوفرة في الأسواق.

فائدة:

أود أن أذكر القارئ الكريم بأن تراث الشيعة الزيدية يعتبر تراث اعتزالي لأن الفكر الزيدي والاعتزالي فكر واحد ولم يختلفا إلا في مسألة الإمامة.

وأرجو أن أكون وقفت في هذه الإضاءة على تراث المعتزلة ولله الفضل والمنة.

مقالات المعتزلة

كما نوهت في الفصل الأول من الباب التمهيدي أن أغلب الذين كتبوا عن المعتزلة كانت مصادرهم أهل الأهواء وشر الأعداء وقلما تجد كاتباً أو باحثاً اعتمد مصادر المعتزلة، ولم أجد من الأقدمين من أنصف المعتزلة في مقالاتهم سوى الإمام أبي الحسن الأشعري كما جاء في كتابه مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

لذا اعتمدت هذا الكتاب في بيان مقالات المعتزلة اقتصرت على عشر مقالات فقط تخفيفاً على القارئ لأن موضوع مقالات المعتزلة يحتاج إلى سفر عظيم.

سيلاحظ القارئ في هذه المقالات أن المعتزلة مختلفة فيما بينهما ولها أكثر من رأي في المسألة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حرية الفكر واتساع الأفق عند هؤلاء القوم فنرى يختلف التلميذ مع أستاذه كما حدث مع النظام وأستاذه العلاف ويختلف الوالد مع ولده كما حدث مع أبي علي الجبائي وولده عبد السلام وهكذا.. فالمعتزلة شعارهم ليس بيني وبين الحق عداوة ولا عصمة لأحد غير الأنبياء.

المقال الأول

القول في التوحيد

يقول أبو الحسن الأشعري: أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا مجسة ولا بذي حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض وليس بذي أبعاض وأجزاء وجوارح وأعضاء وليس بذي جهات ولا بذي يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان ولا تجري عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ولا يوصف بأنه مُتناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات وليس بحدود ولا والد ولا مولود ولا تحيط به الأقدار ولا تحجبه الأستار ولا تدركه الحواس ولا يقاس بالناس ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه ولا تجري عليه الآفات ولا تحل به العاهات وكل ما خطر بالبال وتصور بالوهم فغير مشبه له ولم يزل أزلاً أولاً سابقاً للمحادثات موجوداً قبل المخلوقات ولم يزل عالماً قادراً حياً ولا يزال لا تراه العيون ولا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأوهام ولا يسمع بالأسماع شيء لا كالأشياء عالم قادر حي لا كالعلماء القادرين الأحياء وأنه قديم وحده ولا قديم غيره ولا إله سواه ولا شريك له في ملكه ولا وزير له في سلطانه ولا معين على إنشاء ما أنشأ وخلق ما خلق لم يخلق الخلق على مثال سبق وليس خلق شيء بأهون عليه من خلق شيء آخر ولا بأصعب عليه منه ولا يجوز عليه اجترار المنافع ولا تلحقه المضار ولا يناله السرور واللذات ولا يصل إليه الأذى والآلام ليس بذي غاية فيتناهى ولا يجوز عليه الفناء ولا يلحقه العجز والنقص تقدس عن ملامسة النساء وعن اتخاذ الصاحبة والأبناء.

يقول أبو الحسن: فهذه جملة قولهم في التوحيد وقد شاركهم في هذه الجملة الخوارج وطوائف من المرجئة وطوائف من الشيعة.

المقالة الثانية

القول في المكان

اختلفت المعتزلة في ذلك فقال قائلون: البارئ بكل مكان بمعنى أنه مدبر لكل مكان وأن تدبيره في كل مكان والقائل بهذا القول جمهور المعتزلة (أبو الهذيل والجعفران والاسكافي ومحمد بن عبد الوهاب الجبائي).

وقال قائلون: البارئ في مكان بل هو على ما لم يزل عليه وهو قول هاشم الفوطي وعباد بن سليمان وأبي زقرم وغيرهم من المعتزلة وقالت المعتزلة في قول الله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) يعني استولى.

المقالة الثالثة

القول في رؤية الله عز وجل

أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لا يرى بالأبصار واختلفت هل يرى بالقلوب؟

فقال أو الهذيل وأكثر المعتزلة نرى الله بقلوبنا بمعنى أنا نعلمه بقلوبنا وأنكر هشام الفوطي وعباد بن سليمان ذلك.

المقالة الرابعة

القول في صفات الله الأزلية

واختلف الذين قالوا: لم يزل الله عالماً قادراً حياً من المعتزلة فيه أهو عالم قادر حي بنفسه أم بعلم وقدرة وحياة؟ ما معنى عالم وقادر وحي؟

١. فقال أكثر المعتزلة والخوارج وكثير من المرجئة وبعض الزيدية أن الله عالم قادر بنفسه لا بعلم وقدرة وحياة وأطلقوا أن الله عالماً بمعنى أنه عالم وله قدرة بمعنى أنه قادر ولم يطلقوا ذلك على الحياة ولم يقولوا له حياة ولا قالوا سمع ولا بصر وإنما قالوا قوة وعلم لأن الله سبحانه أطلق ذلك.
٢. ومنهم من قال له علم بمعنى معلوم وله قدرة بمعنى مقدور ولم يطلقوا غير ذلك.
٣. وقال أبو الهذيل هو عالم بعلم هو وهو قادر بقدرة هي هي وهو حي بحياة هي هو وكذلك قال في سمعه وبصره وقِدمه وعزته وعظمته وجلاله وكبريائه وفي سائر صفاته لذاته وكان يقول إذا قلت أن الله عالم ثبت له علماً هو الله ونفيت عن الله جهلاً ودللت على معلوم كان أو يكون وإذا قلت قادر نفيت عن الله عجزاً وأثبت له قدرة هي الله سبحانه ودللت على مقدور وإذا قلت به حياة أثبت له حياة وهي الله ونفيت عن الله موتاً وكان يقول لله وجه هو هو فوجهه هو هو ونفسه هي هو ويتأول ما ذكره الله سبحانه من اليد أنها نعمة ويتأول قول الله عز وجل (ولتصنع على عيني) أي بعلمي.
٤. وقال عياد: هو عالم قادر حي ولا أثبت له علماً ولا قدرة ولا حياة ولا أثبت سمعاً ولا بصراً وأقول: هو عالم لا بعلم وقادر لا بقدرة وحي لا بحياة وسميع لا بسمع وكذلك سائر ما يسمى به من الأسماء التي يسمى بها لا لفعله ولا لفعله ولا لفعل غيره وكان ينكر أن يقال: إن لله علماً أو قدرة أو سمعاً أو بصراً أو حياة أو قدماً وكان يقول: قولي عالم إثبات اسم الله ومعه علم بمعلوم وقولي قادر إثبات اسم الله ومعه علم بمقدور وقولي حي إثبات اسم الله وكان ينكر أن يقال: إن للبارئ وجهاً ويدين وعينين وجنباً.
٥. وقال ضرار: معنى أن الله عالم أنه ليس بجاهل ومعنى أنه قادر أنه ليس بعاجز ومعنى أنه حي أنه ليس بميت.

٦. وقال النظام: معنى قولي عالم إثبات ذاته ونفي الجهل عنه ومعنى قولي قادر إثبات ذاته ونفي العجز عنه ومعنى قولي حي إثبات ذاته ونفي الموت عنه.

المقالة الخامسة

القول في المحكم والمتشابه

اختلفت المعتزلة في محكم القرآن ومتشابهه:

١. فقال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد المحكمات ما أعلم الله سبحانه من عقابه الفساق كقوله: (ومن قتل مؤمناً متعمداً) وما أشبه ذلك من آي الوعيد وقوله (وأخر متشابهات) نقول أخفى الله عن العباد عقابه عليها ولم يبين أنه يعذب عليها كما بين في المحكم منه.
٢. وقال أبو بكر الأصم: محكمات يعني حججاً واضحة لا حاجة لمن يتعمد إلى طلب معانيها كنحو ما أخبر عن مشركي العرب أنه خلقهم من النطفة وأنه أخرج لهم من الماء فاكهة وأبا وما أشبه ذلك فهذا محكم كله.. (وأخر متشابهات) وهو كنحو ما أنزل الله من أنه يبعث الأموات ويأتي بالساعة وينتقم ممن عصاه أو ترك آية أو نسخها مما لا يدركونه إلا بالنظر.

٣. وقال الاسكافي في قول الله تعالى (آيات محكمات) قال: هي التي لا تأويل لها غير تنزيلها ولا يحتمل ظاهرها الوجوه المختلفة (وأخر متشابهات هي الآيات التي يحتمل ظاهرها في السمع المعاني المختلفة.

المقالة السادسة

القول في القدر

أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لم يخلق الكفر والمعاصي ولا شيئاً من أفعال غيره إلا رجلاً منهم فإنه زعم أن الله خلقها بأن خلق أسماءها وأحكامها حكي ذلك عن (صالح قبه).

وأجمعت المعتزلة إلا (عباداً) أن الله جعل الإيمان حَسناً والكفر قبيحاً ومعنى ذلك أنه جعل التسمية للإيمان والحكم بأنه حسن والتسمية للكفر والحكم بأنه قبيح وأن الله خلق الكافر لا كافراً ثم أنه كفر وكذلك المؤمن.

وأجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لم يرد المعاصي إلا (المردار) فإنه حكي عنه أنه قال: إن الله أرادها بأن خلى بين العباد وبينها.

المقالة السابعة

القول في الإيمان

واختلفت المعتزلة في الإيمان ما هو على ستة أقاويل:

١. قال قائلون: الإيمان هو جميع الطاقات فرضها ونفلها وأن المعاصي على ضربين: منها صغائر ومنها كبائر وأن الكبائر على ضربين: منها ما هو كفر ومنها ما ليس بكفر وأن الناس يكفرون من ثلاثة أوجه: رجل شبه الله بخلقه ورجل جوره في حكمه أو كذبه في خبره ورجل رد ما أجمع المسلمون عليه عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نصاً وتوثيقاً فأكفر هؤلاء من زعم أن البارئ جسم مؤلف محدود ولم يكفروا من سماه جسماً ولم يعطه معاني الأجسام وكفروا من زعم الله سبحانه يرى كما ترى المرئيات بالمقابلة أو المحاذاة أو في مكان حالاً فيه دون مكان ولم يزعموا أنه يرى لا كالمرئيات وكفروا من زعم الله خلق الجور وأراد السفه وكلف الزمنى[1] والعجزة الذين فهم العجز ثابت.
٢. وقال هشام الفوطي: الإيمان جميع الطاعات فرضها ونفلها والإيمان على ضربين: إيمان بالله وإيمان لله ولا يقال أنه إيمان بالله فالإيمان بالله ما كان تركه كفراً بالله والإيمان لله يكون تركه كفراً ويكون تركه فسقاً ليس بكفر نحو الصلاة والزكاة فذلك إيمان لله فمن تركه على الاستحلال كفر ومن تركه على التحريم كان تركه فسقاً ليس بكفر.
٣. وقال عباد بن سليمان الإيمان هو جميع ما أمر بالله وهو ما كان تاركه أو تارك شيئاً منه كافراً كالملة والتوحيد والإيمان لله إذا تركه تارك لم يكفر ومن ذلك ما يكون تركه ضلالاً وفسقاً منه وما يكون تركه صغيراً وكل أفعال الجاهل بالله عنده كفر بالله.

[1] الزمنى: أصحاب العاهات.

٤. وقال إبراهيم النظام الإيمان اجتناب الكبائر والكبائر ما جاء فيه الوعيد وقد يجوز ألا يكون فيه كبيرة وإن لم يكن فيه كبيرة فالإيمان اجتناب ما فيه الوعيد عندنا وعند الله سبحانه.

المقالة الثامنة

القول في حكم الصلاة خلف الفاجر

قال قائلون: لا يجوز صلاة الجمعة ولا شيء من الصلوات خلف الإمام الفاجر وعلى من فعل ذلك الإعادة وهذا قول أكثر المعتزلة.

المقالة التاسعة

القول في وجه الإعجاز

يقول أبو الحسن الأشعري: واختلفوا في نظم القرآن: هل هو معجز أم لا؟

على ثلاثة أقوال:

١. فقالت المعتزلة إلا النظام وهشاماً الفوطي وعباد بن سليمان تأليف القرآن ونظمه معجز، محال وقوعه منهم كاستحالة إحياء الموتى منهم وأنه علم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢. وقال النظام: الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الأخبار عن الغيوب فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم.
٣. وقال هشام وعباد: لا نقول أن شيئاً من الأعراض يدل على الله سبحانه وتعالى ولا نقول أيضاً أن عرضاً يدل على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجعل القرآن علماً للنبي صلى الله عليه وسلم وزعماً أن القرآن أعراض.

المقالة العاشرة

القول في القدرة قبل الفعل أو معه

أجمعت المعتزلة على أن الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة عليه وعلى ضده وهي غير موجبة للفعل وأنكروا بأجمعهم أن يكلف الله عبداً ما لا يقدر عليه وبهذا اكتفي بهذا القدر من المقالات ولئلا يبقى في الكنانة سهم أثبت هنا مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث كما اوردها إمام السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري تحت عنوان (هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة) يقول:

جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئاً وأن الله سبحانه إله واحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله سبحانه على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وأن له يدين بلا كيف كما قال (خلقت بيدي) وكما قال (بل يداه

مبسوطتان) وأن له عينين بلا كيف كما قال (تجري بأعيننا) وأن له وجهاً كما قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وأن أسماء الله لا يقال: أنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وأقروا أن لله سبحانه علماً كما قال (أنزله بعلمه) وكما قال (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما قال: (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة)، وقالوا أنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئة الله كما قال عز وجل (وما تشاءون إلا أن يشاء الله وكما قال المسلمون ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون، وقالوا أن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله أو أن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله، وأقروا أنه لا خالق إلا الله وأن سيئات العباد يخلقها الله وأن أعمال العباد يخلقها الله عز وجل وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا منها شيئاً وأن الله وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين ولطف بالمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم ولو أصلحهم وهداهم ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم ولو أصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين وأن الله سبحانه يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم وخذلهم وأضلهم وطبع على قلوبهم.

وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشره وحلوه ومره ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله كما قال ويلجئون أمرهم إلى الله سبحانه ويثبتون الحاجة إلى الله في كل وقت والفقر إلى الله في كل حال ويقولون: أن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون: إن الله سبحانه يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لأنهم عن الله محجوبون، قال الله عز وجل: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وأن موسى عليه السلام سأل الله سبحانه الرؤيا في الدنيا وأن الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكاً فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة، ولا يكفرون أحداً من أهل

القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون وإن ارتكبوا الكبائر.

والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره حلوه ومره وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم والإسلام هو أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله على ما جاء في الحديث ويقرون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها لأهل الكبائر من أمته وبعذاب القبر وأن الحوض حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق والمحاسبة من الله عز وجل للعباد حق والوقوف بين يدي الله حق وقرون أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون أسماء الله هي الله ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتى يكون الله سبحانه ينزلهم حيث شاء ويقولون أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ويؤمنون بأن الله سبحانه يخرج قوماً من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينكرون الجدل والمراء في الدين الخصومة في القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم بالرويات الصحيحة وكما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقولون كيف ولا لم لأن ذلك بدعة.

ويقولون: إن الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وأمر بالخير ولم يرض بالشر وإن كان مريداً له ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله سبحانه لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضوان الله عليهم ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون والمهديون أفضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله عز وجل (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) يرون أتباع من سلف من أئمة الدين يبتدعوا في دينهم ما لم يأذن به الله، ويقرون أن الله سبحانه يجيء يوم

القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام برُ فاجر ويثبتون المسح على الخفين سنة ويرونه في الحضر والسفر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك.

ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح وألا يخرجوا عليهم بالسيف وألا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى ابن مريم يقتله ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم ويصدقون بأن في الدنيا سحرة وأن الساحر كافر.

ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة برهم وفاجرهم وموررثتهم ويقولون أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات مات بأجله وكذلك من قتل فقد قتل بأجله وأن الأرزاق من قبل الله سبحانه يرزقها عباده حلالاً كانت أم حراماً.

وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويتخبطه وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله بآيات تظهر عليهم وأن السنة لا تنسخ بالقرآن وأن الأطفال أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما أراد.

وإن الله عالم ما العباد عاملون وكتب أن ذلك يكون وأن الأمور بيد الله ويختم أبو الحسن مقالته هذه فيقول:

وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير.

ولا يسعني هنا إلا أن أترك النقد والتحليل والمفاضلة للقارئ النبيه فيرى بعين البصيرة أينا أهدى سبيلاً.

والحمد لله رب العالمين

آراء الباحثين المحدثين

١. يقول الأستاذ أحمد أمين: (أن من أكبر مصائب المسلمين موت المعتزلة[١].
٢. ويقول الأستاذ زهدي جار الله متسائلاً هل في الإمكان إحياء روح المعتزلة؟ وأجاب بقوله: أعتقد أن ذلك أمر لابد منه إذا كنا نريد أن نسير مع الزمن ونجاري التقدم.. وإذا كان لنا أن نأسف على شيء فعلى أن المعتزلة هذه الطبقة المستنيرة انقرضت وأمحت أكثر آثارها طغت عليها قوى الجهل ونفثت فيها الرجعية سمومها وأنشبت العامة أظفارها.. فأزهقت روحها وشوهت سمعتها وأحرقت أسفارها فكان انهزام المعتزلة نصراً لدعاة التحجر ودحراً لأنصار التحرر ويقيني لو أنه قدر للاعتزال أن يعيش ويزدهر ولمبادئه التحررية أن ترسخ وتنتشر لتغير وجه التاريخ العربي ولما وصل العرب إلى تلك الحالة المزرية من التأخر والجمود الذي لا يزالون يرسخون في كثير من أغلالها[٢].
٣. ويقول الدكتور قدري حافظ طوقان في كتابه مقام العقل عند العرب:

(إن إحياء روح المعتزلة في إعزاز العقل وتمجيده والرجوع إليه واعتباره الحكم والدليل – نقول إن إحياء هذه الروح يوجد الجرأة ويفتح الآفاق أمام الفكر ويدفع إلى إعمال العقل وتحريكه فلا تقوم مع هذه حركة رجعية ولا تنجح محاولات لإيقاف مجرى التقدم فإذا سادت روح المعتزلة الناس تغلغلت فيهم المبادئ التي تقوم عليها من تمجيد العقل وإيمان بالتحرر والانطلاق وتقديس لحرية الفكر لكان الناس والجماعات في علاقاتهم مع بعضهم على غير ما هم عليه من تباغض وأنانية ومطامع

[١] ضحى الاسلامي ٣ ص ٢٠٧.
[٢] المعتزلة/ زهدي جار الله ص ٢٦٧.

ولنعموا بحياة آمنة عزيزة لا مكان للرجعية أو الكبت فيها فتزدهر القيم الخلقية والإنسانية وتسود المبادئ التي تؤدي إلى التقدم والإنتاج والإثمار.

٤. ويقول الدكتور عادل العوا في كتابه (المعتزلة والفكر الحر) تحت عنوان التطلع إلى الغد:

(وصفوة القول أن كثيراً من تأثير المعتزلة في الثقافة العربية الإسلامية الحديثة والمعاصرة ما برح يتجدد وينمو ويمتد وهو إن لم يتجل في صورة أفكار اعتزالية (مدرسية) خالصة فإنه قد تجلى حتماً في صورة الفكر الاعتزالي باعتباره موقفاً عقلياً ذا خصائص مميزة وتتجلى هذه الخصائص بوقائع تطور الاعتزال ذاته حين ازداد المعتزلة تعمقاً في الفلسفة وفتحوا المجال واسعاً باطراد إمام العلوم فأخذوا بإخضاع النقل للعقل.. ولقد أضمحل الاعتزال مذهباً إن صح القول ولكنه بقي روحاً وموقفاً وقد جاءت النهضة الحديثة وفيها ألوان من الاعتزال ففيها الشك والتجربة وهما منهجان من مناهج المعتزلة وفيها الإيمان بسلطة العقل وحرية الإرادة أي بخلق الإنسان لأفعال نفسه وما يتبع ذلك من مسؤولية وفيها حرية الجدل والبحث والمناظرة وفيها شعور الإنسان بشخصيته وعدم تحميل القدر كل تبعة ومسؤولية الكثير من أمثال ذلك وكلها مبادئ قد قال بها المعتزلة وجروا عليها وهذه الروح الاعتزالية هي تماماً ما يطالب بعودته وتقويته واستمراره عند جم من الباحثين والمفكرين المعاصرين.

اكتفي بهذا القدر من الآراء وأرجو أن تكون فكرة الاعتزال قد اختمرت في عقل القارئ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

القسم الثاني

دفاعاً عن المعتزلة

في الرد على كتاب بيان الزائف من مغالطات أمين نايف

للمهندس سعيد عبد اللطيف فوده

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

غصت الساحة الأردنية بالمذاهب والفرق الإسلامية كما غصت بها الاحزاب السياسية.

تزعّم هذه الفرق شخصيات لا هي مشهورة ولا هي مغموره، فكان يمثل الأشاعرة على الساحة المهندس سعيد عبد اللطيف فوده كما كان يمثل المعتزلة أمين نايف ذياب(رحمه الله) وكان يدور بين هذه الفرق نقاشات ومناظرات تحتد تارة وتفْتُر تارة أخرى حسب الظروف واللقاءات، آخر هذه اللقاءات كانت بين الاشاعرة والمعتزلة والنتيجة لا المعتزلة اصبحو اشاعره ولا الاشاعرة أصبلحوا معتزلة تمخض عن هذه اللقاءات رداً أخيراً على المعتزلة كتبه المهندس سعيد فوده تحت عنوان (بيان الزائف من مغالطات أمين نايف)

الكاتب سعيد فوده شاب في ريعان شبابه له من الذكاء والاضطلاع على المذاهب والفرق ما يحسد عليه .. هاتان الصفتان الشباب والذكاء أثرتا في الكاتب حتى صار ينظر إلى الغير من على جبل ونسي أنه مثل هكذا نظره تزري بصاحبها مثلما يرى الناس صغاراً يرونه صغيراً ومن خلال هذه النظرة الجبلية قام الكاتب بتأليف كتيبه الأنف الذكر للرد على آراء وأفكار خصمه أمين نايف ذياب ولكن الرد جاء مخالفاً لأدب الحوار والمناظرة جاء الرد بصيغ التجني والاتهام حتى تعدّى هذا الاتهام الخصم إلى أصدقاء الخصم ومريديه فقد وصف خصمه بالجهل ومريديه بالعوام وهكذا منهج المتعصبين للمذهب ولأزالة اللبُس عن فكر المعتزلة وانصاف الرجل حتمّ عليَّ الواجب أن أردّ على هذا الكتيب لأحقاق الحق وابطال الباطل.

وسيعلم الذين ظلموا أي مُنقلب ينقلبون

لم أكن يوماً من هُواة الرد أو الردح أو التشنيع أو تبديع الآخرين انطلاقاً من قول الرسول الأكرم (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه) ولكن احيانا كثيره يضطر الإنسان المسلم للرد على أخيه إذا رأى منه ظلما أو تجنياً على الآخرين لاطالبا الغلبة ولا التعالم وانما لإنقاذ الظالم من نفسه تأسياً بسنة المصطفى(ص) (انصر اخاك كان ظالماً أو مظلوماً).

وعليه وفي هذه العجالة لابد من التنبيه على تجنيات سعيد عبد اللطيف فوده الواردة في كتيبه الموسوم (بيان الزائف من مغالطات أمين نايف) وفي أعلى هذه العنوان من الكتيب المنضد الآية الكريمة وجادلهم بالتي هي احسن وياليته فعل: يقول الكاتب في مقدمته بعد أن حمد الله وصلى على نبيه .. ولم يزل العلماء قائمين بالحجة والبرهان بواجبهم وخاصة أهل الحق من الأشاعرة والماتريديه فكتبوا ردوداً على الفلاسفة الذين انحرف من انحرف منهم عن اصول الدين وردوداً على الدهرية وجادلوا اليهود والنصارى وقاموا بالرد على أهل الأهواء والبدع من المسلمين وبيان جهالات وقع فيها الشيعة والمعتزلة والمجوس وغيرهم ممن انحرف عن الجاده.

أقول للكاتب الكريم: وهذه أولى التجنيات على عقلاء المسلمين حيث وصفتَ الاشاعرة والماتريديه هم أهل الحق والمدافعين عن الإسلام وغيرهم الشيعة والمعتزلة والمجوس....هم أهل البدع والأهواء.. وأنت تعلم وكل من قرأ شيئاً من التاريخ يعلم أن المعتزلة هم أول المدافعين عن الإسلام والمسلمين.

يقول الأمام محمد أبو زهرة (من أهل السنة) في كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية (وقد تصدى للدفاع عن الإسلام أمام هؤلاء (الزنادقه والمجسمه فرقه درست المعقول وفهمت المنقول. فكانت المعتزلة ، تجردوا للدفاع عن الدين، وما كانت الأصول الخمسة التي تضافروا على تأييدها وتآزروا على نصرها إلا وليدة للمناقشات الحادة التي كانت تقوم بينهم وبين مخالفيهم والتوحيد الذي اعتقدوه كان للرد على المشبهةُ والمجسمه والعدل كان للرد على الجهمية والوعد كان للرد على المرجئة والمنزلة بين المنزلين ردوا به على المرجئة والخوارج. واما الشيعة التي لا تعجبك فهي أول المذاهب الإسلامية وأول المعارضين لحكام الجور

فضلاً عن أنهم انصار أهل البيت وتاريخهم حافل بالمصائب والنكبات، أما المجسمه التي تنال منها وتنال منك فلا أرى كبير خلاف بينك وبينهما فهي تقول(المجسمه) وتعتقد أن لله يد وساق وعين وقدم وأنت لا تنفي ذلك.

إما الجناية الثانية: قولك في الصحيفة التاسعة : وظهر.. أناس ينتمون في الظاهر إلى الدين وينتسبون إلى بعض الفرق الإسلامية ولكنهم انحرفوا عن الجاده وزاغوا عن الصواب، فرفضوا مذهب أهل السنة وذهبوا ينقبون عن طرق بديلة من تلك المذاهب البائدة التي ثبت فسادها وضعفها في أوج قوة الإسلام وسيطرة المسلمين وجعلوا يحاولون تشويه صورة أهل السنة باتهامهم بالجبر والأخذ عن اليهود والنصارى قبل الرد أود أن أذكّر الكاتب بقوله في الصحيفة رقم (٥) (وعلّم صحابته المقربين ليكونوا وراثا لأخر بني وأعظم الأديان وقاموا بذلك خير قيام وهم غير معصومين..

اقول للكاتب الكريم: إذا كان الصحابة المقربين من النبي (ص) غير معصومين فما بال الذين أتو من بعدهم في القرن الرابع الهجري والسابع الهجري (سلفية احمد بن حنبل وسلفية ابن تيمية) فقولك في الصحيفة (٩) (أناس ينتمون في الظاهر إلى الدين وينتسبون إلى بعض الفرق الإسلامية فقولك هذا اتهام وتجني صريح على مسلمين لم تُفتش قلوبهم ولم تطلع على سرائر أعمالهم وإنما هذا ظنك والظن لا يغني عن الحق شيئاً، وإن بعض الظن اثم، أما قولك فرفضوا مذهب أهل السنة فهذا شأنهم ولهم إن كان أهل السنة ومذهبهم غير معصومبين إما اذا كان أهل السنة معصومين فعلى المخالفين الويل والثبور.

وأما قولك : فذهبوا ينقبون عن طرق بديلة من تلك المذاهب البائدة التي ثبت فسادها وضعفها..

أقول للكاتب المهندس: والله أنت تعلم وغيرك يعلم أن مذهب المعتزلة ليس فاسداً ولا بائداً وأنت وجميع الأشاعرة الميامين مدينون لهذا المذهب فشيخكم أبا الحسن الأشعري(رحمه الله) رضع من هذا المذهب أربعين سنة وتربى في أحضانه فخرج منه عالماً متكلماً بفضل زوج أمه الجبائي المعتزلي ولا أدري بالظروف التي ألمتّ بشيخكم فعقّ مذهبه؟

أما غياب مذهب المعتزلة عن الساحة مدة تزيد عن ألف سنة فهذا جاء بفضل الوثيقة القادرية وديمقراطية أهل السنة وأما قولك وجعلوا يحاولون تشويه صورة أهل السنة باتهامهم بالجبر والأخذ عن اليهود والنصارى..

أقول للكاتب الذكي: الذي يعتقد بأن الخير والشر جميعاً من الله أليس جبرياً والذي يعتقد بأن أفعال الإنسان جليلها وقبيحها من الله أليس جبريا والله سبحانه يقول (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس).

أما قضية الاتهام بالأخذ من اليهود والنصارى فهذا واقع الم يتتلمذ بعض الصحابة على يد تميم الداري (الراهب النصراني السراق) وكعب الأحبار (اليهودي المتأمر) فعجت اخبارهم وتفاسيرهم بالاسرائليات وأصبحت جزء لا يتجزأ من الدين ولا ينكر ذلك إلا جهول.

وأما قولك في الصحيفة العاشرة من كتابك الزائف وقد ظهر في هذا الزمان بعض الهمج الرعاع الذين طار لبهم فلم يبق لهم عقل ونادوا بعقائد فاسده وجعلوا يكذبون على أهل السنة.. ويستخفون بصحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من كُتب الحديث الجليلة ويردون الأحاديث متحكمين بها بهواهم وبجهلهم مدعين تعارضها مع العقل..

أقول للمهندس الأديب: إن من وصفتهم بالهمج الرعاع هم أحفاد العترة الطاهرة والذين هم كما كان اجدادهم لا تأخذهم في الله لومة لائم فقد ردت السيدة عائشة (رض) احاديث لأبي هريرة رواها البخاري ومنها حديث يقطع الصلاة حمار وامراة وكلب وردت أحاديث لأبن عمر (رض) ومنها حديث يعذب المرء ببكاء أهله. ورد الأمام مالك (رض) حديث صيام ستة من شوال.

وخالف الأمام ابو حنيفة (رض) مئتي حديث جاءت في الصحيحين وجاء في تدريب الراوي للسيوطي أن الحافظ بن حجر العسقلاني عدّ الأحاديث المنتقدة على الصحيحين مأئتان وعشرون حديثاً وانكر ابو زرعه الرازي على مسلم لتسميته كتابه بالصحيح ونحا نحوه ابو عبد الله محمد بن مسلم.

إذن فلا عجب أن يأتي أحفاد هؤلاء الجهابذة فينتقدوا الصحيحين وغيرها من الكتب التي حوت الغث والسمين ورحم الله الأمام الشافعي حين قال: أبى الله أن يتم كمالاً الا لكتابه.

الجناية الثالثة: أقول جميل أن تفند أقوال وأفعال الخصم وقبيح وقبيح جداً أن تلصق بالخصم ما ليس فيه وتقوله ما لم يقله.

فقولك في خصمك الشيخ امين نايف ذياب (رحمه الله) (وهو أقل شأنا من الرد عليه) فقولك هذا فيه تجني وظلم للرجل فالرجل كما عرفته وعرفه الكثير من النخبة رجل جاد وحاد الذكاء والفطنة وسريع البديهة جيد الحافظة على الرغم من تجاوزه السبعين من العمر جَدِلٌ من الطراز الأول لا يخشى الخصم مهما بلغ من القوة فيه حلم وحده ويقرع الحجة بالحجة شهدتُ له أكثر من محاضرة ومناظرة يقول الحَق ولا يهاب من سلطة ولا سلطان يُعرّف بنفسه بأنه داعية لنهضة الأمة على أساس فكر المعتزلة ومناهض للتبعية والاستعمار لا كما أدعيت بأنه ينادي بنفسهِ مرجعاً مستحضراً في نفسه مرجعية علماء الشيعة يريد أن يتخد منهم مثالاً وصوره، ولو أراد ذلك لكان والشيخ رحمه الله لم يدّع يوماً من الأيام بأنه أمير ولا شيخ الطريقه وجميع مريديه ومعارفه لا يعرفونه إلا بأبي ياسر وهو يهنأ بهذا الاسم لحبه لآل ياسر ولم يكن له مقر سوى بيته وعلى الرغم من ضعف بصره ونحول بدنه كان دائم القراءة لا يفتر كثير المحاضرة لا يضجر.

وأما قولك بأنه يدعي الاجتهاد وأنه يريد نهضة الأمة وأن نهضة ا لأمة تتوقف عنده على القول بأن الإنسان خالق لأفعاله.

أقول للكاتب المحترم: أن الشيخ أمين (رحمه الله) كانا يعيب التقليد وينعى على المقلدين ويجتهد ولا يدعي الاجتهاد وكان حريص على نهضة الأمة وعنده الإسلام دين وحضاره وكان يرى أن الأمة لا ينقصها دين وإنما تفتقر للحضارة وعلى هذا كان يعمل.

وأما قولك : وأن نهضة الأمة تتوقف عنده على القول بأن الإنسان يخلق أفعاله.

أقول: هذا قول كل العقلاء ولو رجعت إلى نفسك لقلت هذا القول (الإنسان يخلق أفعاله).

قال تعالى: (تبارك الله احسن الخالقين) فالله سبحانه خالق والإنسان خالق (من الخلق والإبداع يا مهندس) فالله يخلق من العدم والإنسان يخلق من المادة.

أما قولك بنظرية الكسب فلم يقل بها احد قبل شيخكم لا من الصحابة ولا التابعين ولا من السلف ولا سالف السلف ولم تأت كلمة كسب في القرآن الكريم بالمعنى الذي تقول به الاشعرية وهذه النظرية(نظرية الكسب) تقف بلا حراك عندما نبحث بالإبداع الفني أو الأدبي فالمعروف أن الإبداع لا يتأتى للإنسان إلا بعد طول مران فكيف يكون الكسب هنا والمعروف بأن الكسب الأشعري يأتي للإنسان فوراً ومجرد طلبه.

وأما قولك تحت عنوان خلاصة مذهبه(ولم يجتمع حوله إلا بعض العوام..

أقول: المقلدون وحُفاظ المتون والمتعصبون والمشبهون والمجسمون هم أولى الناس بوصف العوام.

الجناية الرابعة: لقد قولت الرجل ما لم يقله حيث قلت في خلاصة مذهبه (صحيفة ١٣) (أي أنه يدعي أن الأمة لا يمكن أن تتقدم وتنهض في وجه اعدائها إلا إذا قالت واعتقدت أن فعلها هو خلق لها وأن هذا الخلق من جنس فعل الله، وان الله لا يقدر على خلق أفعالها).

أقول: لقد علّمنا الشيخ (رحمه الله) أن الله سبحانه وتعالى عالم لا يجهل وقادر لا يعجز وحي لا يموت . فمن أين جئت بعبارة وأن الله لا يقدر على خلق أفعالها. إنه تقوّل على الرجل وافتراء فاضح. لقد عِشتُ مع الرجل ست سنوات ولم اسمع منه الا تنزيه الله.

الجناية الخامسة: قولك في الصحيفة(١٤) (وهو ممن يمل القارئ عند قراءة ما يكتبه لضعف لغته وركاكتها وتهافت تعبيراته).

اقول : لقد أعماك بغض الرجل فَحدت عن الأنصاف فكتابةُ الرجل لا تُمل وأنما تصعب على القارئ العادي وغير المتخصص لقوة العبارة

ورضانةُ الأسلوب والتقعر احياناً في اللغة وأنا في بداية معرفتي بالشيخ كنت ممن اشتكي صعوبة هذه الكتابه وناقشته في ذلك فرد قائلاً هذه طبيعة الخطاب الفكري فالخطاب الفكري يحتاج إلى صبر واناة وشرح وشرح الشرح وقد لاحظت مثل هذه الصعوبة في كتابات القاضي عبد الجبار لا سيما في كتابه المغني.

الجناية السادسة: قولك في الصحيفة (٥٧) أن الرجل يعتمد طريقة افلام هوليود ويتمتع بعقلية سينمائية جيدة وموهبة قصصية لابأس بها.

أقول: معنى ذلك أن أسلوب الرجل في الكتابه والاقناع جيدان وجميلان ويجذبان القارئ فيصدقه . وهنا ناقضت نفسك حيث قلت في الصحيفة (١٤) (وهو ممن يملُّ القارئ عند قراءة ما يكتبه) أنه العمى والحقد الأسود.

أما قولك في الصحيفة(٥٤) (زعم هذا المسكين أن نهضة الأمة لا يمكن حصولها إلا بالقول بخلق الأفعال..)

أقول: هذا قول كل العقلاء وليس قول نايف وحده وما قامت الحضارات الا بهذا الاعتقاد.

يقول ول ديورانت في قصة الحضارة ص٥٥ المجلد السابع(عقيدة الجبر من الاسباب التي عاقت تقدم العرب وعطلت تفكيرهم في القرون المتأخره.

الجناية السابعة: شرح أقوال الشيخ على غير معانيها.

فالشيخ يقول: الله عالم لا يجهل والمعنى مفهوم ولا يحتاج إلى عناء وأنت تقول في الصحيفة رقم(١٥) (الا أن حقيقة قوله هو أن الله لا يعلم بل هو جاهل بأفعال العباد الا بعد حدوثها وأما قبل وجود هذه الأفعال فالله تعالى لا يعلمها بل يجهلها هذا تفسيرك أنت وليس فهم الشيخ.

الشيخ (رحمه الله)كان يعتقد أن الله عالم بكل شيء ولا يغيب عنه شيء وإذا لم يكن هناك شيء ليعلم فلا يصح أن يعلم وذات يوم ضرب لنا مثلاً على ذلك فقال إذا لم يكن هناك رجل ولا امرأة فيكف نعلم أنه وقعت هناك عملية زنى.

وأمــا قولــك فــي نفــس الصــحيفة(رقم١٥) ولكنــه حــاول التحــذلق والتلاعب بالمفاهيم فـأطلق اسـم (العـالم) علـى الله تعـالى واراد بـه إمكـان العلم ولا العلم فعـلاً وحقيقـة أي أن عبـارة عـالم عنـده أنـه يمكـن أن يعلـم ولكنه لا تعني أنه عالم حقيقة بالفعل.

أقول : هذا فهمك لا فهم الشيخ وانت تعلم أن شروح وتفاسير القرآن الكريم ليست حجة على المسلمين الحجة هو النص وليس تفسيره أو فهمه فقولك هذا ليس حجه على الشيخ بل هذا فهمك كيف شئت أو كما تقولون بلا كيف فحين تقول فلان عالم لا لا يعني أنه يمكن أنه يعلم وننفي عنه العلم وأنت تعلم أنه كلمة عالم اسم فاعل ولها مدلولها في ثبات صفة العلم.

وأما قولك في الصحيفة (١٦) ومن هذا الأصل الذي اخترعه وقال به يقول : إن علم الله محيط على معنى أنه ليس قبل الأشياء ولا بعدها بل معها فعلم الله عنده لا يتعلق بالاشياء الا حال وجودها

اقول أيضاً: هذا فهمك أنت للاحاطه فافهم كما شئت أما فهم الشيخ للأحاطة غير ذلك .

فالشيخ يقول: الله عالم محيط والأحاطة عنده فك قيد الزمان والمكان عن الله سبحانه تتضح الصورة(معنى الأحاطة)وضرب لذلك مثلاً فقال: هناك سجاده مزخرفة بعدة الوان وعليها نمله تسير من أولها إلى آخرها فهل ترى النمله جميع ألوان السجادة من أول سيرها أم ترى الألوان تباعاً الأحمر ثم الأصغر ثم الأخصر وهكذا حتى تنهي سيرها، الجواب طبعاً النمله لا ترى جميع الألوان دفعة واحدة في أول سيرها. فقال جاء رجل ووقف على طرف السجادة افلا يرى جميع الوان السجادة دفعة واحدة. الجواب نعم. فقال: ولله المثال الأعلى علم الله محيط كما أحاطه الرجل بألوان السجاده. هذا معنى الأحاطه عند الشيخ فلا قبل ولا بعد.

الجناية التاسعة: قولك في الصحيفة(٥٨) وهذا هو بالضبط ما نجده في حال هذا المدعي، وكم يذكرنا حاله بحال صاحبه حسن السقاف الذي يغير عقائده كل عدة سنوات وتراه في كل حال يدعي أنه مجتهد ومجدد وتراه قاطعاً بما يقول...

أقول هذا بهتان على الرجلين والله ما سمعت انهما أدعيا الاجتهاد والتجديد وأنما كانا يميزان بين الغث والسمين وكانا يطبقان قول رسول الله (ص)(الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها أخذ بها).

ولا أرى الحكمة إلا الفهم الصائب للنصوص المقدسة، اما تغيير العقائد فأول من غير عقيدته شيخكم أبا الحسن (غفر الله له) وأما قولك إنهما يقدحان في الأحاديث الثابتة سنداً والمشهورة أقول : (ليس الكريم على القنا بمحرم).

وأما قولك(وكذلك المعتزلة أقاموا بنيانهم معتمدين على بعض الخلفاء ودعمهم..

أقول : نعم دعمهم الخليفة هارون الرشيد بالسجون والمتوكل بالتهديد والوعيد والقادر بالله بالقتل والتشريد فبئس ذلك الدعم وبئس الخلفاء.

وليعلم المهندس النبيه أن المعتزلة اقامت بنيانها قبل هؤلاء الخلفاء أما الهدم فكان على ايديهم .

أما قولك: فالشبح الماثل أمام السقاف كان حتى سنوات خلت هو شبح المجسمه والوهابية وكل ما كتبه كان ردات فعل عليهم وأما الشبح الذي يؤرقه الآن فهم الأشاعرة..

أقول : الأشباح وجزيرتهم لا تخيف ولا تؤرق غير الأطفال والجهال فنحن معشر الموحدين نخاف على الأطفال والجهال من جزيرة الأشباح.

الجناية العاشرة: قولك في الصحيفة(٧٤) وقال في الصحيفة ٢٣: معنى أن الله عالم لا يجهل، تعني ان الله يقع منه الفعل على وجه الاتساق والأحكام وليس معنى ذلك وقوع فعله حسب علمه كما هو معهود العالم بعلم.

أقول: جنايتك هنا أنك اخذت هذه الفقرة مجتزئة عن فقرات تابعة لها وموضحه لو أكملت قول الشيخ لفهم القارئ غير الذي أفهمته يقول الشيخ: لابد من اليقين عند المؤمن أن الله عالم لا يجهل ولا يكون الله عالما عن تحصيل، بل عالماً على الأحاطة أي ليس بعلم أزلي وليس عالماً بعلم على

سبيل الاكتساب والحدوث.. فالقول بأن الله عالم على الأحاطة، لا تعني أن الله عالم بعلم حادث ولكنها لا تعني أيضاً أنه عالم بعلم ازلي،إذا في كلا المعنيين، يثبت النقص لذات الله تعالى، والله منزه عن النقص، فالعلم الأزلي من لازمه أن الله مقهور لعلمه، فليس الله فعال لما يريد، بل فاعل لما سبق في علمه أن يفعل.

عود الى بدء:

أما معنى قول الشيخ (معنى أن الله عالم لا يجهل تعني أن الله يقع منه الفعل على وجه الاتساق والأحكام تعني أن الله سبحانه ليس محتاجاً لعلم سابق على فعله فهو عالم بذاته وذاته العالم وفعله بين الكاف والنون.

الجناية الحادية عشرة :عيبك على غير معيب ففي قولك وكم يذكرني حال هذا الكاتب بحال صديقه الذي يدعي الاجتهاد حسن السقاف، فقد وقع في نفس الغلط الذي وقع فيه هذا الكاتب هنا حيث استنكر مطلقاً الاستدلال على وجود الله تعالى بنفس القرآن والسنة(ص٧٨).

أقول للكاتب الكريم إن أكبر عقول أهل الأرض (افلاطون وارسطو وسقراط) استدلت على الله ووحدانيته وعلمه وقدرته قبل القرآن والسنة بآلاف السنين وجاء القرآن ليؤكد ما استدل عليه العقل. فالله سبحانه يعرف بالنظر والاستدلال وهذا من بديهيات الفلاحين البسطاء (الله ما شافوه ولكن بالعقل عرفوه)وقال ابو بكر الصديق (رض) عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي ولم يقل عرفت ربي بكتاب ربي.

الجناية الثانية عشرة: قولك في الصحيفة(٧٩) تمويهان هذا المدعي في كلامه من حديث سيدنا جبريل (الإسلام والإيمان والإحسان)أقول إذا كانت دراسة الأحاديث تمويهات فما بال الذين يحشّون الاحاديث حشا ويحشونها حشوا، لقد وقف كثير من نقاد الحديث عند عبارة (خيره وشره) من الحديث وتومن بالقدر خيره وشره وقالوا أن عبارة (خيره وشره) مدرجة أي مزيدة على الحديث وليس منه. أما مسألة القدر فإن المعتزلة لا تنكر القدر وإنما تفهم القدر كما فهمه صحابة رسول الله جاء في شرح نهج البلاغة وشرحه لأبن أبي الحديد ما نصه : (قام شيخ إلى علي(رض) فقال: اخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره؟ فقال الأمام: والذي فلق الحبه وبرأ النسمه ما وطأنا موطئاً ولا هبطنا وادياً الا بقضاء

الله وقدره. فقال الشيخ: فعند الله احتسب عنائي، ما أرى لي من الأجر شيء.

فقال الأمام : مُه إيها الشيخ، لقد عظم الله أجركم في سيركم وأنتم سائرون، وفي مُنصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من أحوالكم مكرهين ولا مضطرين. فقال الشيخ: وكيف القضاء والقدر ساقنا؟ فقال الأمام: ويحك .. لعلك ظننت قضاءاً لازماً وقدراً حتماً ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والأمر والنهي ولم تأتِ لأئمة من الله لمذنب ولا محمده لمحسن، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن، تلك مقاله عباد الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور أهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها. إن الله أمر تخييراً ونهى تحذيرا وكلف تيسيرا ولم يعص مغلوباً ولم يطع كارهاً ولم يرسل إلى خلقه عبثاً، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

فقال الشيخ: فما القضاء والقدر اللذان ماسرنا الابهما؟

فقال الامام: (هو الأمر من الله تعالى والحكم)، ثم تلا قوله سبحانه (وقضى ربك إلا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احساناً..) فنهض الشيخ مسروراً.

هكذا فهم الصحابة الكرام معنى القضاء والقدر فهموا أن الإنسان مخير في افعاله حر الإرادة مسؤول عما يصدر عنه.

وروي أنه أتى بعلي زين العابدين بن الحسين اسيراً إلى عبد الله بن زياد بعد حادثة كربلاء فسأله عن اسمه فقال: أنا علي بن الحسين (كان للحسين ولدان باسم علي) فرد زياد: اولم يقتل الله ابن الحسين؟ فرد علي زين العابدين : قد كان لي أخ يقال له ايضاً علي فقتله الناس.

وقد برر احد فقهاء عبد الملك بن مروان قتله لأبن عمه (عمرو بن سعيد) بقوله: (إن أمير المؤمنين قد قتل صاحبكم بما كان من القضاء السابق والأمر النافذ. وبهذه الأساليب تم تغيير معنى القضاء والقدر بوضع الدين المجرد في قبضة الجبر ومن ثم صُير العمل السياسي عملاً

جبرياً أي مسيراً بقضاء الله وقدره، وليس للبشر على تغييره من سبيل. وفي هذا غنى لمن ملك مسكة عقل.

الجناية الثالثة عشرة: قولك في الصحيفة (٨٥) (ولا يزال أهل السنة هم الذين يقاتلون المستعمرين والمحتلين في مختلف بلاد المسلمين ولم نسمع لا بمعتزلة يقاتلون ولا شيعة ولا غيرهم.

أقول: إما غبت عن التاريخ أو غاب عنك التاريخ فلم تعرف معتزلة قاتلت ولا شيعة ولا خوارج.

أما المعتزلة يكفيها شرفاً أنها قُوتلت وشُردت وغُيبت عن مسرح الأحداث بفضل أهل السنة والوثيقة القادرية خير شاهد فليس مطلوباً منها الآن أن تقاتل وعلى رأيك انها فرقة بادت فكيف تطلب منها القتال. أما الشيعة فما زالت جراحها تنزف منذ الجمل وصفين مروراً بكربلاء وليومنا هذا أما الخوارج فكانت تقاتل لآخر رجل فقد قاتلت الجبرية الأموية والجبرية العباسية وأدت ما عليها. أما قتال أهل السنة فحدث ولا حرج.

ففي سنة (٣٨١هـ) وفي عهد القادر بالله العباسي قاتلت السنة الشيعة قتالاً شديداً وقتل خلقُ كثير بذكرى غدير خم.

وفي سنة (٤٠٦هـ) قاتلت السنة الشيعة وذلك لمنع الشيعة من الاحتفال بيوم عاشورا.

وفي سنة (٤٠٨) اصدر القادر العباسي أمراً بمنع الِفرق وقتل اصحابها من معتزلة وغيرهم.

وفي سنة (٤٠٩هـ) في يوم الخميس ١٧ من شهر محرم قرئ الكتاب بدار الخلافة وفيه من قال أن القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم وفي سنة (٤٢٢هـ) تولى القائم بالله فقتل خلقاً كثيراً من الشيعة .

وفي سنة (٤٣٩هـ) في عهد القائم قاتلت السنة الشيعة ببغداد وذهب خلق كثير ولم يحج أحد في ذلك العام.

وفي سنة (٤٤١هـ) وفي عهد القائم قاتلت السنة الشيعة في منطقة الكرخ وذكر هذه المعركة بطول .

وفي سنة (٤٤٣هـ) وفي عهد القائم قاتلت السنة الشيعة فكانت فتنة عظيمة.

وهذا غيض من فيض فهنيئاً للمهندس سعيد بهذا القتال.

الجناية الرابعة عشرة: تجنيك على الآيات القرآنية وتقويلها ما لم تقله. فقولك في الصحيفة رقم (٩٩) وتحت عنوان دلالة القرآن على علم الله بالأشياء قبل وقوعها استشهدت بقوله تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) (البقرة/٢٥٥) .

فهذه الآية الكريمة ليس لها أي صلة بما اعتقدته أنت وإنما الآية واضحة وضوح الشمس ولا تحتاج إلى تأويل فالضمير في لا يحطون راجع إلى جميع العباد بما فيهم الملائكة والأنبياء أي أن الخلق لا يعلمون ولا يستطيعوا أن يعلموا إلا إذا علمهم الله وذلك لسعة علمه وضعف الإنسان.

وكذلك الحال في استشهادك بالآية الكريمة (قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم .. فاعلموا إنما انزل بعلم الله) (هود١٤،١٣) ومعنى الآية فاليعلم المكذبون الذين عجزوا عن معارضة القرآن أنه نزل على محمد(ص) من عند الله الذي لا إله سواه (فهل أنتم مسلمون) حيث لا سبيل لكم بعد العجز من المعارضة إلا التسليم والاذعان. فليس بالآية ما يشير إلى اعتقادك في العلم.

يقول الزمخشري (رحمه الله) في هذه الآية (فاعلموا أنما انزل بعلم الله) أي انزل ملتبساً بما لا يعلمه إلا الله من نظم معجز للخلق وأخبار بغيوب لا سبيل لهم إليه . (فهل أنتم مسلمون) أي مبايعون بالإسلام بعد هذه الحجة القاطعة، وهذا وجه حسن مطرد، ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله.

وكذلك الحال في جميع ما استشهدت به من الآيات فجميعها لا تنص على ما تقولت به ولولا الاطالة لاوردت جيمع الآيات واكتفي هنا بآيتين آخريين.

١. الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ لقمان: ٣٤

أقول: ومن قال أن الله لا يعلم قيام الساعة؟ فاستشهادك في غير محله.

٢. الآية ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ القمر: ٤٩

أيضاً استشهادك في غير محله، ومعنى الآية أن ما من كائن الا هو على مقدار معين من العناصر والصفات لا تزيد ولا تنقص وأن كل ما فيه قد رتب ترتيباً دقيقاً ومحكماً ووضع في المكان المناسب لوظيفته ومهمته. وهو معنى قوله تعالى: (وكل شيء عنده بمقدار) وقوله تعالى: (وخلق كل شيء فقدره تقديراً).

وأما استشهادك بالآية الكريمة ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ الشورى: ٣٠ فهذه الآية عليك لا إليك ومعنى الآية أن الإنسان يخلق أفعاله ومسؤل عنها إن كانت خير فخير وإن كانت شر فشر وأنت تقول غير ذلك.

الجناية الخامسة عشر: احتجاجك بالسنة وهي ليست بسنة وانما اخبار فيها نظر.

فقولك عن ابي هريرة احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم أنت ابونا خيبتا واخرجتنا من الجنة، قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، اتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى ثلاثا[1].

[1] رواه مسلم في كتاب القدر

أقول للكاتب الكريم: هذا الحديث لا اصل له في القرآن ولا يقبله عاقل ولا يجوز على الله فهذا من صناعة الجبرية والمعلوم من السنة انها بيان رسول الله لكتاب الله فأين كان هذا الملتقى بين آدم وموسى؟

أما استشهادك بالآية الكريمةص١٠٩ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ الليل: ٥ - ٧ ليس لها أي علاقة بمسألة العلم ومعنى الآية أن سنة الله في خلقه أن يبين لهم طريق الصلاح والفساد ويمنحهم القدرة على فعلها وتركها، ثم يعامل كلاً بما يختاره لنفسه فإن أكثر الخير والصلاح شمله بتوفيقه وغايته وإن اختار الشر والفساد تخلى عنه، واوكله إلى نفسه واهوائه تقوده إلى الشدائد والمهالك وليس كما جاء في رواية البخاري(ما منكم من احد الا وقد كُتب مقعده من الجنة ومقعده من النار (أي قبل أن يخلق) فإن كان كذلك فهو عين الظلم وهذا لا يجوز على الله (ولا يظلم ربك أحداً)، (وما ربك بظلام للعبيد).

الجناية السادسة عشر): التقليد والتسليم للروايات. فقولك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف: ١٧٢ اعتقادك بصحة الرواية أن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمنه تدخلك في التشبيه والتجسيم الصريح وانت تدعي انك على غير هذا المذهب واعتقادك ان الله استخرج منه (من آدم عليه السلام) ذريته وقال هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون يدخلك في الجبر وأنت تدعي أنك على غير هذا المذهب واعتقادك هذا ينفي عنك القول بالعدل الألهي.

ومعنى الآية أن الله سبحانه وتعالى نصب الأدلة لعباده على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلال والهدى، فكأنه اشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم؟

وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا اقررنا – بوحدانيتك ، وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله وكلام العرب(تفسير الكشاف).

ولا شك أن هذا التفسير هو الأقرب إلى مراد الله تعالى فالآية الكريمة تقول (وإذا اخذ ربك من بني آدم..) والرواية تقول(وإذا أخذ ربك من ظهر آدم) وهذا عين الضلال.

واكتفي بهذا القدر من الايضاح ولعل الله يهدي بهِ كل من طلب الحقيقة وابتغى رضوان الله تعالى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

القسم الثالث

الرد على كتاب الأسس المشيدة في التوحيد والعقيدة.

تأليف

أكرم بن محمد زياده الفالوجي

جاءني صديقي مكفهر الوجه متظلماً يحمل في كفه نسخة من كتاب الأسس المشيدة في التوحيد والعقيدة لمؤلفه الشيخ أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري قائلاً لي اتستطيع أن ترد على هذا الكتاب رداً منطقياً؟ قلت وما هذا الكتاب قال: كتاب أخي السلفي الذي يتهم عقيدة المعتزلة وغيرها بالبطلان، قلت : أحاول بعد القراءة.

تصفحت الكتاب فوجدته مؤلف من ستة بحوث عقدية، يقول الكاتب في الصفحة رقم(٧) من الكتاب: (العقيدة الإسلامية هي العقيدة السلفية والعقيدة السلفية هي العقيدة الإسلامية) أقول: هذا قول متعصب، العقيدة السلفية هي فهم ناقص أو خاطئ للعقيدة الإسلامية. ويقول الكاتب عقيدة المعتزلة وغيرها باطلة.

أقول: هذا قول بلا دليل وميزان صحة العقائد وبطلانها يخضع لموافقتها القرآن الكريم وما صح من السنة النبوية.

يقول الكاتب في الصحيفة رقم (٨) (او العقيدة الإسلامية إذا اطلقت فهي عقيدة أهل السنة والجماعة وهي العقيدة السلفية لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله لنا دينا وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين.. وكل عقيدة خالفت العقيدة السلفية فهي باطلة.

أقول للباحث الكريم: متى ظهر مصطلح السنة والجماعة؟ لم يظهر هذا المصطلح إلا بعد انشقاق أبي الحسن الاشعري عن المعتزلة وكان ذلك في القرن الثالث الهجري أي بعد (٣٠٠ سنة) على بعثة رسول الله (ص)وليعلم أخي الباحث أن مفهوم السلف والسلفية غير المفهوم الذي تتحمس له وانه الحق وغيره الباطل فكلمة السلف أو السلفية لم تأتِ كمنهج أو معتقد أو موقف ولم ترد نصوص بالمعنى الذي يريده السلفيون، جاء في لسان العرب: سلفٌ ، سلفَ، يسلفُ سلفاً وسلوفاً! تقدم والسالف : المتقدم والسلف والسليف والسَّلف: الجماعة المتقدمون وسلف الرجل آباؤه.

قال تعالى:﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾البقرة: ٢٧٥ أي له بلا إثم ما تقدم من ربا أخذه فيما مضى وجاء في سورة النساء﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا

نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ النساء: ٢٢ وجاء أيضاً ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ النساء: ٢٣.

أما السنُّة فليس معناها الخبر أو الحديث أو العلم قال تعالى: (قد مضت سُنة الأولين) وقال أيضاً (لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين) وجاء أيضاً (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً) وجاء في سنن الدرامي وابن ماجه ومسند أحمد من حديث جرير بن عبد الله من سن سُنَّه حسنه أو سيئة) (وأن جبريل هو سن الصلاة) مسند أحمد (سن بهم سنة أهل الكتاب) (الموطأ)

(لتتبعن سُنن من قبلكم شبرا بشبر) (البخاري) فمعنى السنة محصورة بالأمور العملية فهي ليست حالة إيمان أو اعتقاد أو علم فلا يقال سن لنا الله تعالى قصة يوسف أو سن لنا الرسول اشراط الساعة وأما الحديث الذي رواه مسلم وهو قول الرسول (ص) لفاطمة (فاتقي الله واصبري ونعم السلف أنا لك) فهذا الحديث لا يتحدث عن منهج سلفي وأنما يتحدث عن أن الرسول متقدم عليها بالموت.

قال النووي في شرحه للحديث (والسّلف المتقدم ومعناه أنا متقدم قدامك فتردين عليّ) .

وأما حديث (خير القرون قرني..) فالقراءة المتأنية للحديث ومعرفة أهل القرون الثلاثة وما حدث بينهم من تقتيل لا يكونوا مثالاً يحتذى ولا أدل على ذلك من وصف الرسول(ص) للمتأخرين أمثالنا بأننا اخوان رسول الله والأخ خير من الصاحب والتابع، ولو جدلا أردنا اتباع أهل هذه القرون الثلاثة فمن نتبع انتبع يزيد بن معاوية صاحب الطنابير أم عمر بن سعد قاتل الحسين أم عبيد الله بن زياد أم أم..

إن الاستدلال على العقيدة الصحيحة لا يصح إلا بالقرآن وما صح من السنة فكل عقيدة تخالف القرآن هي عقيدة باطلة لا شك .

أما القول بأن كل ما خالف العقيدة السلفية باطل فهذا قول بلا دليل وتعصب أعمى.

أما الاحتجاج بتفسير القرآن على صحة العقائد وبطلانها فهذا لم يقل به عاقل لآن تفسير القرآن ليس حجة كقولك أن الرافضة (الشيعة) استدلوا على وجوب ذبح السيدة عائشة بقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾البقرة: ٦٧ وللتذكير فقط أن الشيخ إسماعيل حقي السني (مفسر قرآني) قد فسر قول الله تعالى (ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية) قال: الثمانية هم الخلفاء الراشدين الأربعة وائمة المذاهب الأربعة. فهل هذا التفسير يدل على عقيدة صحيحة أم هو اجتهاد خاطئ؟ فالحكم على صحة العقيدة أو بطلانها لا يأتي من خلال الاجتهادات وإنما من خلال النص والدلالة القطعية. فاعتقادك أن العقيدة السلفية هي الحق وغيرها الباطل هذا رأيك ولا يوجد أي نص يدل على ذلك، فمثلاً العقيدة السلفية تقول أن القرآن غير مخلوق وهذا لم ينص عليه قرآن ولا سنه ولا قال به صحابي ولا تابعي فمن أين أتى هذا القول؟ أتى هذا القول رداً على المعتزلة حين قالت أن القرآن مخلوق وكلا الاصطلاحين مخلوق وغير مخلوق اصطلاحات لفظية وليست شرعية .

قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات ونقل الينا عن ابي الدرداء مرفوعاً : القرآن كلام الله غير مخلوق لا يصح شيء من ذلك اسانيده مظلمة لا ينبغي أن يحتج بشيء منها ولا يستشهد بشيء منها والقول (من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر) اتفق أهل الحديث عن أنه موضوع لا أصل له.

وحديث (ان الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام) حديث منكر. قال محقق شرح أصول الاعتقاد: سنده ضعيف جداً فيه راويان مجروحان الأول: إبراهيم بن مهاجر قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي ضعيف وقال ابن الجوزي هذا متن موضوع .

العقيدة السلفية تقول بروية الله تعالى يوم القيامة ولدى البحث والتحقيق لم يصح حديث الرؤية.

يقول صاحب كتاب الميزان القسط السيد علي بن محمد بن عامر الحجري: من أشهر الكتب عند مثبتي رؤية الله تعالى الكتاب المسمى بـ

كتاب الرؤية المنسوب للأمام الدار قطني جاء في بطن هذا الكتاب حسب ترتيب المحققين مئتان وسبع وثمانون رواية وكلها لا حجة فيها لضعف اسانيدها مجميع روايات (كتاب الرؤية) تشترك في سبب واحد للحكم على ضعفها فقد ذكر المحققان سند النسخة التي حققاها بقولهما: وهذه النسخة جاءت في رواية جماعة عن الحافظ بن أبي العلاء العطار بقراءته على الشيخ ابي العز أحمد بن عبد الله بن محمد بن كادش العكبراوي برواية عن أبي طالب محمد بن علي بن الفتح عن أبي الحسن الدار قطني فأبو العز بن كادش وضاع للروايات، وقد اعترف هو بنفسه بصنيعه وفعله. جاء في لسان الميزان لأبن حجر، من شيوخ ابن عساكر أقر بوضع حديث وتاب وأناب وكان مخلطاً كذاباً.

لا يحتج بمثله وللأئمة فيه مقال.

العقيدة السلفية تقول: إن لله يد وساق وعين والله وصف نفسه بها وهذا قول باطل. فاليد والساق والوجه والعين ليست صفات وإنما ذكرها الله في كتابه الكريم إضافات وليست صفات، فقوله سبحانه:

﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ الفتح: ١٠ لا يعني البته أن له يد وبالعوده للسان العربي يدرك ذلك فاليد تعني القدره والعطاء كقولك لفلان عندي يد وقوله تعالى (خلقت بيدي أي بقدرتي والامثلة على ذلك كثيرة، أما إذا قلت هذا تأويل ولا يجوز التأويل ويجب الأخذ بالظاهر فكيف نفسر الآية الكريمة (تجري بأعيننا) هل نقول أن سفينة نوح (ع) تجري حقيقة في عين الله أو بأعينه أو أن السفينة تجري برعاية الله وحفظه.. أيها أسلم ولا شك أن المآخذ على العقيدة السلفية كثيرة وهذا لا يعني أن غيرها من العقائد لا مآخذ عليها فالكل عقيدة فهم والأفهام مختلفة وهذه طبيعة البشر.

الاستشهاد بالشواذ ليس دليلاً على بطلان القاعدة:

قولك في الصحيفة رقم(١٧) (حتى كتب كاذبهم (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وكنت تعني أحد علماء الشيعة ولم تذكر أن الكثير من علماء الشيعة قد خالفوا هذا العالم وقالوا لا تحريف في القرآن ولا به زيادة ولا نقصان. يقول محمد باقر الحكيم (من علماء الشيعة

المعاصرين) في كتابه علوم القرآن (إن الرأي السائد لدى علماء الأمامية هو الالتزام بسلامة القرآن الكريم من التحريف) وقرر هذا الأمام الخوئي. وكما شذ بعض علماء الشيعة وقالوا بالتحريف شذ بعض علماء السنة وقالوا إن في القرآن نقصان. جاء في تفسير القرطبي ما نصه: روي عن ابن عجلان أنه بلغة أن سورة براءة كانت تعدل سورة البقرة أو تربها فذهب منها.. (ج٨ سورة براءة ص٦٢) وروي عن السيدة عائشة أن غنمه أكلت بعض المصحف(راجع تفسير القرطبي).

يقول الكاتب في الصحيفة رقم(١٩) (والعقيدة السلفية فيها توحيد خالص والعقيدة الإسلامية قد يشوبها شِرك والحاد كتوحيد المعتزلة على الالحاد).

لسان حال الكاتب يقول أن هناك عقيدتان سلفية وإسلامية والإسلامية يشوبها شرك والحاد والسلفية توحيدها خالص.

أقول للكاتب الكريم لو درست العقيدة الإسلامية بتجرد لكنت أهدى سبيلاً واصح عقيدة .

واليك عقيدة المعتزلة التي وصفتها بالألحاد:

١. **التوحيد:** وعقيدتنا فيه هي: أن الله الذي خلق العالمين هو الله الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة وأنه هو الأول والأخر وهو على كل شيء قدير وهو العزيز الحكيم والسميع البصير والغني الحميد وأنه(ليس كمثله شيء)(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير).

٢. **العدل:** وأنه العدل فلا يظلم ربك أحدا، وإنه لا يريد ظلماً للعباد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾يونس: ٤٤

ولا يجازي إلا بالعمل فلا يعاقب أحداً إلا بما اكتسب ولا يثيبه إلا بما كسب وإنه الصادق في وعده ووعيده (ومن أصدق من الله حديثاً لا يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد وأنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولا يكلفها إلا ما أتاها. وأن الأعمال منسوبة إلى من نسبها الله إليه في نحو قوله تعالى:

﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ ﴾ فصلت: ٤٦ وإن ما كلفنا الله به نستطيع القيام به، كما قال تعالى: (﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ التغابن: ١٦ ويتركه العاصي وهو مستيطع لخلافه، كما حكى الله عن المنافقين:

(وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم) فكذبهم الله تعالى وذمهم بقوله تعالى: (يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم الكاذبون)(التوبة/٤٢) وإنه لا يريد ظلماً للعباد ولا يحب الفساد. وأنه لا يرضى لعباده الكفر. وأنه لا يقضي إلا بالحق. وأنه لم يخلق الجن والأنس إلا ليعبدوه، وما أراد منهم من رزق وما أراد أن يطعموه.

٣. **المعاد:** وأن من تعدى حدود الله فله عذاب النار خالداً فيها. وأن الشفاعة لمن ارتضى ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾ غافر: ١٨ وأن الجنة لمن اتقى، وأن الجحيم لمن طغى، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ الحج: ٧ وان من عمل سوءاً فهو مجزي به لا تنفعه الأماني،

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾ الفرقان: ٧٠ وأن من أدخل النار فهو خالداً فيها ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ البقرة: ١٦٧)

﴿ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ الزمر: ١٩ ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (٨٠) بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا

خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ البقرة: ٨٠ - ٨١ وأن من دخل الجنة فهو خالداً فيها، ولهم فيها نعيم مقيم.

الأرزاق والإيمان: وأن ما بالمخلوق من نعمة فمن الله وأن الإيمان : اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان .

٤. **النبوة:** وأن الأنبياء صلوات الله عليهم حق وأن كُتب الله حق وأن من ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥ وأن محمداً (ص) خاتم النبين وأنه ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم: ٣ - ٤ وأن الأنبياء معصومون عن العصيان وأنهم لو خالفوا لعوقبوا كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الأنعام: ١٥ **القرآن:** وأن القرآن معجز لن يقدر أحد على الاتيان بمثله ولا بسورة من مثله وأن الله هو الذي جعله قرآنا عربياً و هذا غيض من فيض.

هدانا الله وإياكم إلى الصراط المستقيم.

مراجع الكتاب

التسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١.	القرآن الكريم	
٢.	آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويماً	د. علي بن سعيد الضويحي
٣.	جدل الأفكار	الشيخ أمين نايف ذياب
٤.	كتاب أدب الدنيا والدين	الماردي
٥.	المعتزلة	صلاح أبو السعود
٦.	المفردات في غريب القرآن	الراغب الأصفهاني
٧.	جمهرة خطب العرب	
٨.	المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية	د. محمد عمارة
٩.	شرح الأصول الخمسة	القاضي عبد الجبار
١٠.	طبقات المعتزلة	القاضي عبد الجبار
١١.	المعتزلة والفكر الحر	د. عادل العوا
١٢.	ثورة العقل	د.عبد الستار الراوي
١٣.	ضحى الإسلام	أحمد أمين
١٤.	المعتزلة	زهدي جار الله
١٥.	مقالات الإسلاميين	أبو الحسن الأشعري
١٦.	صحيح مسلم/ كتاب فضائل الصحابة باب فضل أبي سفيان حديث رقم ٦٨	

فهرس الموضوعات

المؤلف في سطور

- اسماعيل علي اسماعيل سليمان
- ولد في قرية بيت اكسا(القدس) عام ١٩٤٨

- شارك في حملة التعريب في القطر الجزائري
- عضو اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين
- رئيس منتدى الفضيلة الثقافي
- باحث في الفكر الإسلامي (متفرغ)

- العنوان/ عمان- الجبيهة- حي الزيتونه
- هاتف٠٧٩٩٢٧٧٨٥١

هذا الكتاب

- تعريف بأهل التوحيد والعدل (المعتزلة) وذلك من خلال الرد على كتاب آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويماً.
- تحقق في هذا الكتاب إزالة الغبش عن العيون وهتك أستار الضباب الذي حجب حقائق الاعتقاد عن العباد مدة تزيد عن ألف سنة.

المؤلف